البناء الاجتماعي والتغيرات الايكولوجية في المجتمع العراقي المعاصر (بحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية)

أ.م. د. علي حسين حطيم عطية
جامعة النهرين/ كلية الطب/ وحدة العلوم الساندة
ail.h.hteem@nahrainuniv.edu.iq

الملخص:

يعد موضوع البناء الاجتماعي والتغيرات الايكولوجية في المجتمع العراقي المعاصر من الموضوعات المهمة، إذ ان البناء الاجتماعي بمختلف انساقه ونظمه الاجتماعية المتعددة والمتنوعة موضع اهتمام علماء الانثروبولوجيا الاجتماعية لما له من أهمية على الأسرة والمجتمع، فمنذ ظهور هذا المفهوم وهو يزداد رسوخاً ويزداد أهمية سواء في الدراسات الاجتماعية أو الانثروبولوجية والتي تأخذ بعين الاعتبار هذا المفهوم، وأن معظم الدراسات الاجتماعية منها أو الانثروبولوجيا المعاصرة هي دراسات بنائية، والبناء الاجتماعي يمثل شبكة من العلاقات الاجتماعية المنظمة التي تنظم علاقات الأجزاء بالكل، وعامة ما يستخدم هذا المفهوم كأداة لوصف العلاقات بين العناصر في نسق من ناحية متغيرات معينة، وأن التغيرات الايكولوجية التي مرت بالمجتمع العراقي المعاصر أثرت بشكل أو بأخر على طبيعة أنواع انساق البناء الاجتماعي المختلفة ونظمه المتنوعة، إذ تغيرت طرائق الزواج بعد أن كان الزواج الداخلي هو السمة السائدة عند أغلب الناس وبصورة خاصة في المناطق الريفية من البلد إذ أصبح الزواج الخارجي هو الآخر الشائع في المجتمع، وكذلك تغيرت نوع الأسرة من الأسرة الممتدة إلى الأسرة النواة، وحصل تغير على نوع المهن بعد أن كانت المهنة السائدة هي الزراعة أصبحت مهن أخرى تمارس عدا الزراعة، وتغيرت العلاقات الاجتماعية وأخذت تضمحل عند بعض الناس فضلاً عن تغير وظيفة المرأة وجعلها تمارس عدة أدوار والعمل خارج المنزل وتشارك الزوج في الأنفاق على الأسرة وفي اتخاذ القرارات

الكلمات المفتاحية: (البنا الاجتماعي، التغيرات الايكولوجية، المجتمع العراقي).

The Social Building and Ecological alterations in the contemporary Iraqi society

A research In Social Anthropology

dr. Ali Hussein Hotim Attia
Al-Nahrain University/ College of Medicine/ Supportive Sciences Unit

Abstract:
The current study is considered an important subject since the social building with its multi- social systems is concerned over by the anthropological scientists for having a huge effect upon the family and community . This concept has been emerged either in the social studies or anthropological domain taking into consideration this concept . Most contemporary social studies or anthropological studies are constructive studies and the society is represented a network of organized social relations that organize relations of parts with the wholeness; besides , this concept is usually used as a tool to describe the relationship between the elements in respect with coordinating the specific variables. The ecological changes that passed through the contemporary Iraqi society have affected the nature of social construction types and its diverse systems , in that , methods of marriage got changed specifically after the internal marriage was the dominant feature in rural areas and the same thing could be said about the external marriage that is popular in the community. Moreover , the family has also got changed from the non-centered family into centered family and also the job , after the dominant job was a farming, appeared so many works besides that; the social relations have also changed in addition to a change in woman job for having women practice job outside the house and participate with the husband to spend on the family and making decisions.
Keywords: (social building, ecological changes, Iraqi society).

المقدمة :

يعد مفهوم البناء الاجتماعي Social Structure واحداً من المفاهيم الرئيسة في علم الاجتماع والانثروبولوجيا والذي يظم عدداً من الأنساق والنظم الاجتماعية، ولكنه لا يستخدم بشكل منسق وواضح، فيلاحظ أن (هربرت سبنسر) الذي يعد من أوائل الذين استعملوا هذا المفهوم ينطلق من أصطلاح البناء العضوي والتطور لكي يحدد ما يعنيه بناء المجتمع، وحاول علماء الانثروبولوجيا الاجتماعية إظهار هذا المصطلح بشكل أكثر دقة، إلا أن وجهات نظرهم كانت متباينة إلى حد بعيد، ويلاحظ العالم الانثروبولوجي البريطاني (راد كلف براون)، ينظر إلى أن كل العلاقات الاجتماعية التي تنشأ بين الافراد هي كل لا يتجزأ من البناء الاجتماعي الذي يمثل شبكة من العلاقات الاجتماعية التي تربط أفراد مجموعة معينة في موقف معين، ويتكون البناء المذكور من أنواع العلاقات الاجتماعية، وهذه العلاقات القائمة بين الجماعات الاجتماعية وبين الاشخاص تتغير من حين إلى آخر بل وحتى من يوم إلى

آخر نتيجة التغيرات التي تطرأ على المجتمع الناجمة عن التغيرات الحاصلة في حركة السكان، ويتميز البناء الاجتماعي بصفة الاستمرارية أي بدرجة معينة من الاستمرار عبر الزمان، ويتمكن تأدية وظيفته الاجتماعية الاساسية هي الحفاظ على تماسك المجتمع وكيانه كمجتمع متميز له خصائصه وصفاته التي تميزه عن المجتمعات الأخرى، وحاول عدداً من علماء الاجتماع والانثروبولوجيا تحديد المصطلح ليتضمن العلاقات الاجتماعية الدائمة والمنظمة فقط لأفراد المجتمع، ومنهم العالم (جينز برج)، الذي عرف البناء الاجتماعي بأنه مركب من جماعات ونظم أساسية تشكل المجتمعات، ويمكن دراسة البناء الاجتماعي في ضوء التركيبات النظامية، أو في ضوء العلاقات التي تنشأ بين الجماعات الاجتماعية أو في ضوئهما معاً، ويتعرض البناء الاجتماعي في مختلف المجتمعات لمؤثرات مفاجئة وقوية قد تكون من داخل المجتمع وأحياناً مؤثرات خارجية كالثورات أو الحروب أو الهجرة خارج البلد، وينتج عن ذلك حصول تغيرات سريعة في بعض إجزاء البناء الاجتماعي، وتختلف سرعة التغير من مجتمع إلى آخر في كل من البناء الأسري والاقتصادي والسياسي لتغيرها من حال إلى آخر، وهذه التغيرات بطبيعتها تؤثر على أنساق البناء الاجتماعي ونظمه المختلفة والمتعددة، و البناء الاجتماعي يتميز بخاصية الاستقرار والاستمرار لعدة سنوات ولا يقصد بذلك أنه جامد وأنه لا يتغير ولكنه يقوم بتجديد أعضائه إذ تحصل عدة وفيات لأفراده ويقابلها بالعديد من الولادات، فضلاً عن قيام عدداً من الأشخاص بالهجرة من وإلى المجتمع، إضافة إلى ذلك تتغير العلاقات الاجتماعية من وقت لآخر نظراً لتغير الأفراد وتغير كل من الزمان والمكان، ويقوم البناء الاجتماعي على أساس شبكة العلاقات القرابية التي تحدد جميع العلاقات الاجتماعية الكائنة في المجتمع، لأن النظام القرابي يمثل من أهم النظم الاجتماعية والمجتمعات المختلفة البدائية منها والقبلية أخذت من النظام القرابي وسيلة لفهم البناء الاجتماعي بوصف تلك المجتمعات تشدد على النظام المذكور، وأن استخدام كلمة (بناء) يتضمن وجود نوع من التماسك بين أجزاء المجتمع إلى الحد الذي يمكن معه تجذب التناقض أو الصراع، ويشير (فيرث) أن فكرة البناء الاجتماعي تتطلب شروطاً معينة بالذات لأن الكلمة توحي للفكر معنى

العلاقات المنظمة بين الأجزاء والكل، والحياة الاجتماعية تعني تنظيماً لمصالح الأفراد وتوجيهاً لسلوكهم تجاه بعضهم مع البعض الآخر وترتيبهم في جماعات من أجل العمل المشترك، وقد أهتم كثير من المفكرين بتباين البناءات الاجتماعية السائدة داخل المجتمع الواحد، ومنهم العالم الانثروبولوجي الفرنسي (ليفي شتراوس) الذي أهتم بفكرة تباين مصطلح البناء الاجتماعي، الذي يرى أن المجتمع مهما تغيرت أنساقه الاجتماعية ونظمه إلا أن هذا التغيير لم ينتج عنه تعدد في البناء الاجتماعي للمجتمع، والبناء المذكور يأخذ موقعاً واضحاً وواسعاً في الدراسات الانثروبولوجية منذ بروز كل من المدرسة البنائية والمدرسة الوظيفية في أوربا، ولا يخلوا مجتمع من المجتمعات الإنسانية من البناء الاجتماعي يرتكز عليه ويحدد من خلاله وعن طريقه روابط مفاصله وتنظيماته ومؤسساته وجماعته الاجتماعية، وفي نفس الوقت لا يوجد بناء اجتماعي دون نظم اجتماعية مختلفة، ونشات بين الأفراد علاقات منتظمة تحكمها قيم وعادات اجتماعية وأعراف وتقاليد نجمت عنها أنساق اجتماعية متباينة كل منها خاص بنوع معين من هذه العلاقات فأصبح في كل مجتمع نظام أسري ونظام عشائري ونظام اقتصادي ونظام ديني ونظام سياسي ونظام تعليمي ونظام اخلاقي ونظام ترفيهي ...الخ، وهذه النظم تضم المعايير والقوانين والقيم والتعاليم واصلاحات وعقوبات ذلك المجتمع حتى تقوم المجتمعات بتوجيه وتقديم الارشادات لافرادها وحمل خصائصه الثقافية والاجتماعية في تفاعلهم وتفكيرهم في المواقف الاجتماعية المتنوعة، والتغيرات التي حصلت على البيئة الطبيعية لها تأثيرها على أنساق البناء الاجتماعي المختلفة في المجتمع وعلى نظمه المتنوعة، والوسط الجغرافي له تأثيراً واضحاً على النشاط الإنساني وتؤثر البيئة على النواحي السياسية والخصائص الاجتماعية، وعلى مظاهر الحياة المختلفة نتيجة لما حصل من ظواهر كالزلازل القوية وفترة الفيضانات وحالات الجفاف وتسبب عن ذلك تغيرات في التركيبة السكانية لمجموعة من افراد المجتمع، وتشجع مثل هذه الظواهر على النزوح والهجرة وترك منازلهم واللجوء إلى مناطق سكنية أخرى، وتلعب درجة التجانس الثقافي في المجتمع، وانشاءها على شكل قنوات للاتصال دوراً هاماً في البناء الاجتماعي الحضري، ويؤثر ذلك على نسق التدرج الاجتماعي

الشامل للمجتمع الحضري، ويلاحظ أن أنساق البناء الاجتماعي المختلفة ونظمه المتعددة والمتنوعة تعرضت إلى التغيرات الايكولوجية في الأرياف، وتسبب عن هذا التغير ترك مجموعة من الفلاحين أراضيهم الزراعية ومنازلهم واللجوء للسكن في المدن، لأسباب مختلفة منها قلة المياه المعطاة للأراضي الزراعية أو ظلم الاقطاع مما أدى بهم الحال إلى ترك مهنتهم الأولى الزراعة والعمل في مختلف الأعمال البسيطة المتاحة في المدن وأثر ذلك على البناء الاجتماعي وأنساقه المختلفة وحصل تغير على النسق الاقتصادي بعد أن كانت الأسرة الممتدة تعيش في اقتصاد واحد وتحت أشراف أكبر الرجال سناً أصبح اقتصاد متعدد، فضلاً عن ذلك أثر التغير على النسق العائلي وتغيير نوع الأسرة من الأسرة الممتدة إلى الأسرة النواة، إضافة إلى ذلك التغيرات الايكولوجية أثرت على النسق القرابي وعن العلاقات القرابية والسكن في بيوت متفرقة بعد أن كان السكن ضمن الرقعة الجغرافية للعائلة، وعن التغيرات الايكولوجية التي طرأت على المجتمع العراقي المعاصر، إذ أن لكل مجتمع من المجتمعات ظروفه الجغرافية وبيئة معينة بتكيف الإنسان معها وتؤثر تلك الظروف فيه ويتأثر فيها بصورة مباشرة أو غير مباشرة في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية منها والاقتصادية والسياسية وللتغيرات الايكولوجية علاقة وثيقة بطرائق عيش الإنسان، وأن ما تعرضت له مناطق البلد المختلفة من تغيرات ايكولوجية انعكس ذلك على أنساق البناء الاجتماعي المتنوعة.

أولاً : الإطار العام للبحث :

١- مشكلة البحث :

إنّ أختيار مشكلة البحث لم يعد بالإجراء البسيط أو السهل التي يتمكن الباحث من أقامته دون تقديم المزيد من الجهود المبذولة المكثفة الفكرية منها والعلمية على حد السواء (الحسن و الحسني، طرق البحث الاجتماعي، ١٩٨٢، صفحة ٧٢).

لذا كان أختيار هذا الموضوع هو بالأساس يعتمد على ملاحظات الباحث العلمية، التي كان لها دوراً فعالاً وهاماً في اختيار ودراسة مشكلة البحث، وأن من أهم

مميزات المنهج العلمي هو عادة يبدأ بالملاحظة ويمثل الجهد الفكري والعلمي المستند عليه الباحث (حافظ، ١٩٨١، صفحة ١٩).

يعد البناء الاجتماعي في كل المجتمعات بمختلف مسمياتها له أهميته نظراً لما يحتوي هذا البناء من أنساق متنوعة ضرورية في حياة الإنسان بل والأسرة والمجتمع على حد السواء كالنسق القرابي، والنسق الاقتصادي، والنسق السياسي والنسق الديني (الروحي) وكل نسق من هذه الأنساق يضم عدداً من النظم الاجتماعية ذات العلاقة المتماسكة في تكوين بنية الإنسان، وأنساق البناء الاجتماعي المختلفة تتأثر بعضها مع البعض الآخر، إذ إنَّ هذه الأنساق تتأثر بالتغيرات الايكولوجية التي حصلت في المجتمع، فضلاً عن ذلك يعد النسق الايكولوجي واحداً من أنساق البناء الاجتماعي يؤثر ويتاثر بانساق البناء الاجتماعي الأخرى، وأن مشكلة الدراسة تكمن في معرفة البناء الاجتماعي والتغيرات الايكولوجية التي طرأت على أنساق ذلك البناء وعلى نظمه في ظل التطورات الحاصلة في شتى الميادين بالمجتمع إذ أن هنالك تغيرات حصلت على النسق القرابي للأسر التي هاجرت من الريف إلى المدينة وكذلك حصلت تغيرات على النسق الاقتصادي والابتعاد عن مهنتهم الاساسية كمزارعين وأخذو يعملون بمهن أخرى غير الزراعة، فضلاً عن تغيرات أخرى ايكولوجية حصلت على الانساق والنظم المختلفة.

٢- أهمية الدراسة :

تكمن أهمية الدراسة بالعناية والتركيز على البناء الاجتماعي والتغيرات الايكولوجية في المجتمع العراقي المعاصر من قبل القائمين في مجال الدراسات الاجتماعية والانثروبولوجية لأهمية هذا البناء في حياة الأفراد اليومية، وترجع أهمية الدراسة بوصف أنساق هذا البناء المختلفة تمثل مجالاً مهماً عند مختلف المجتمعات، وعند تعرض البناء المذكور للتغير فأنه سرعان ما يؤثر في حياة الأفراد الذي يمثلهم، وتحصل حالة من التبدل في نظم ذلك البناء، فأنساق البناء الاجتماعي ونظمه المختلفة في حالة استقرارها يلاحظ أن أفراد ذلك المجتمع يعيشون حالة من الاستقرار وعدم

التبدل بعاداتهم وتقاليدهم ونظمهم القرابية مستقرة، إذ إنَّ النسق القرابي ونظمه يعدون من أفضل النظم الاجتماعية التي يتكون منها البناء الاجتماعي.

٣- أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى ما يأتي :

- معرفة أنساق البناء الاجتماعي للأسرة والمشكلات التي تواجه هذا البناء.
- الوقوف على البناء الاجتماعي ونظمه المختلفة والمتنوعة وعلاقتها بالتغيرات الايكولوجية في المجتمع العراقي المعاصر.
- تقديم مادة وصفية عن تغيرات البناء الاجتماعي الحاصلة لدى الأسر المختلفة.

٤- منهجية البحث :

المنهج : هو الطريقة التي من شأنها تجعل الباحث يتداول الظاهرة على نحو معين، ومن جوانب مختلفة باستعمال إجراءات وأدوات يعتقد أنها مناسبة، فالمنهج يوجه الباحث إلى الأسلوب الصحيح الذي يمكن أن يتبعه من دراسته (الحسن و الحسني، طرق البحث الاجتماعي، ١٩٨٢، صفحة ٢٢٦).

إذ تتعدد وتختلف أهداف الأساليب المتبعة في البحوث الاجتماعية، فبعض البحوث تتطلب أكثر من أسلوب لغرض الوصول إلى الهدف (الدسوقي، ٢٠٠١، صفحة ١٨٦)، والمنهج المتبع في الدراسة هو المنهج المقارن الذي يعد من المناهج المعتمدة في الدراسات الانثروبولوجية، ويقوم هذا المنهج بدراسة توزيع الظواهر الاجتماعية في مجتمعات متباينة، أو حتى في مقارنة المجتمعات التي تختلف الواحدة عن الأخرى بصورة كلية، أو القيام بمقارنة النظم الاجتماعية الأساسية من حيث تقدمها واستمرارها، وحالات التغير التي تطرأ عليها (محمد م.، ١٩٨٥، صفحة ٢٢٤). فضلاً عن ذلك يمكن الاستعانة بالمنهج المقارن في المقارنة بين النظم الاجتماعية الأساسية بشأن استمرار وجودها وتطورها والتغير الذي يحصل عليها، كما أن البحث أفاد من المنهج المقارن في مقارنة أوضاع النظم الاجتماعية المختلفة للبناء الاجتماعي من خلال وظائفها والتغيرات التي حصلت عليها من خلال التغيرات الايكولوجية، وأن المنهج المذكور يقوم على مبادئ تتضمن الظاهرة الاجتماعية في مجتمع تقارن بظاهرة

مشابهة لها في مجتمع آخر، كما يتضمن هذا المنهج على مقارنة الظاهرة الاجتماعية في المجتمع الواحد وخلال فترات متباينة (Duncon, 1973, pp. 33-34). أما الأدوات ال التي تم الاستعانة بها بالبحث هي : الملاحظة والملاحظة بالمشاركة.

١- الملاحظة :

وتعد هذه الأداة من أهم الأدوات التي يستخدمها الباحثون الاجتماعيون في جعل المعلومات والحقائق هي من ضمن الحقل الاجتماعي الذي يزود الباحثين بالمعلومات، والملاحظة كوسيلة من وسائل جمع المعلومات لا تقل أهميتها عن المقابلة الرسمية وغير الرسمية، أو عن دراسة الحالة في الحصول على الحقائق والمعلومات من المبحوثين (الحسن و الحسني، طرق البحث الاجتماعي، ١٩٨٢، صفحة ٢٣٠).

٢- الملاحظة بالمشاركة :

وهذه الأداة من أدوات جمع المعلومات التي تتضمن إشراك الباحث في حياة الناس الذي يقوم بملاحظتهم، ومساهمته في أوجه النشاط التي يقومون فيها لفترة مؤقتة وهي فترة الملاحظة (الحسن و الحسني، طرق البحث الاجتماعي، ١٩٨٢، صفحة ٢٣٧).

ثانياً : المفاهيم الواردة في الدراسة تضمنت ما يأتي:

١- البناء الاجتماعي.

٢- الايكولوجيا.

٣- النظام الاجتماعي.

المفاهيم Coacpts :

يعد المفهوم هو الطريقة الرمزية التي يتخذها الباحث للتعبير عن المعاني والآراء المختلفة بغية ايصال هذه الطريقة للناس الآخرين (حسن، ١٩٧١، صفحة ١٧٣). فضلاً عن ذلك يعرف (ماكليلان) المفهوم المذكور بأنه تعبير مختزل من مجموعة حقائق، وتعد المفاهيم رموز لفظية لغوية تعبر عن آراء عامة جردت من خلال الملاحظة العلمية (حافظ، ١٩٨١، صفحة ١٦٥). وان تحديد المفاهيم أو المصطلحات العلمية أمراً ضرورياً في البحث العلمي، وأن من واجبات الباحث عند

صياغته للمشكلة تحديد المفاهيم التي يستخدمها في دراسته (حسن، ١٩٧١، صفحة ١٧٣).

١- البناء الاجتماعي Social Building :

يمثل البناء الاجتماعي بحسب آراء المختصين في الدراسات الاجتماعية والانثروبولوجية بأنه نسيج من الأنساق والنظم والعلاقات، ويتضمن مجموعة النظم الاجتماعية ذات الفوائد السلوكية المستقرة التي تحكم النشاطات الإنسانية المتعددة في مجتمع ما، وأول من أشار إلى هذا المصطلح العالم الانثروبولوجي البريطاني (رادكلف براون) Redcliff Brown ليقابل بين المجتمع والكائن الحي، فيما عرفه آخرون كالعالم (كيسنج) Kessing بأنه يمثل مجموعة من النظم الاجتماعية التي من خلالها تستطيع طائفة من الناس الوصول إلى حالة الترابط والتكامل لغرض اقامة المجتمع (ميـر، ١٩٨٣، صفحة ٢٩٣)، أما العالم (ايفانز بريتشارد) Evans Pritchard أوضح أن البناء الاجتماعي يمثل الجماعات الإنسانية القائمة بوجودها والتي تتمكن من البقاء رغم طبيعة التغيرات التي تحصل للأشخاص الذين يقومون بتكوين تلك الجماعات، ويقوم البناء الاجتماعي على فكرة أساسية مهمة من خلال تصور المجتمع كوحدة متشابكة من العلاقات الاجتماعية مع الاستمرار بالوجود بمكانة عالية (العادلي، ١٩٨٤، صفحة ٩٥). وبين العالم (وينيك Winck) ان البناء الاجتماعي يمثل نسيج من العلاقات التي تربط بين أعضاء مجتمع معين، ويضم العلاقات التي تربط بين الجماعات الاساسية القائمة في المجتمع، ويشير البناء الاجتماعي في كل من علم الاجتماع والأنثروبولوجيا إلى النظم المقننة أو الطرائق التي قامت بها تلك النظم على شكل نمطي واضح ويهتم المختصين بالدراسات الاجتماعية والانثروبولوجية بتحليل البناء الاجتماعي (المكاوي، ٢٠٠٢، صفحة ٣٩). وإن جذور استخدامات هذا المصطلح تمتد إلى منتصف القرن الثامن عشر وفي مؤلفات العالم (مونتسكيو)، وبالتحديد في كتابه (روح القوانين) التي تمثل أساس (علم الاجتماع المقارن)، الأمر الذي سهلت لبروز ظاهرة التناسق الاجتماعي الكلية التي يشير إليها عدداً من العلماء، وأطلق (مونتسكيو) على البناء الاجتماعي مفهوم (طبيعة المجتمع) ويعني فيه البناء

الخاص المتميز بالمجتمع ونظام القيم في البناء الاجتماعي أطلق عليه (مبدأ المجتمع) ويعرفه بأنه الرغبات والأهداف لإنسانية التي تدفع البناء الاجتماعي للعمل، ويستخدم البناء الاجتماعي بصورة واسعة متكررة ومتتالية في مهام وواجبات النظرية البنائية الوظيفية (الرويشدي، ١٩٩٠، صفحة ١١٠). وظهرت فكرة البناء الاجتماعي في مؤلفات عدداً من علماء الاجتماع والانثروبولوجيا كالعالم (أوجست كونت) و (سان سيمون) و (لويس مورجان) و (ماكليان) وبصور مختلفة لكل واحد منهم، وبرزت بشكل أوضح عند العالم البريطاني (هربرت سبنسر)، عند قيامه بتشبيه المجتمع بالكائن العضوي، وقد ساعدت هذه الفكرة المماثلة باستخدام فكرتي البناء والوظيفة في الدراسات الانثروبولوجية، ويقوم البناء الاجتماعي على أساس شبكة العلاقات القرابية التي تحدد جميع العلاقات الاجتماعية الكائنة في المجتمع، لأن النظام القرابي يمثل من أهم النظم الاجتماعية في المجتمعات وبصورة خاصة في المجتمعات البسيطة (العثمان، ٢٠٠٢، صفحة ٩١). ويعد تعريف العالم الانثروبولوجي البريطاني (رادكلف براون) Radcliffe Brown من التعريفات الأكثر وضوحاً للبناء الاجتماعي إذ اشار (براون) بأنه يتكون من العلاقات الاجتماعية بين الأفراد خلال فترة زمنية معينة، ويعرف البناء الاجتماعي كذلك يمثل شبكة من العلاقات التي تقوم بين المراكز التي يشغلها الأشخاص (محجوب، لا.ت، صفحة ٣٥). ويعرف البروفسور (فورتس) البناء الاجتماعي هو ذلك التركيب المنظم والمنسق للأجزاء المختلفة التي يتكون منها المجتمع كالمؤسسة والجماعة والعملية والمركز الاجتماعي، ويعد النظام الديني جزءً مهماً من نضم البناء الاجتماعي ومن ثمَّ تزداد العلاقات قوة ومتانة بين الدين وعناصر ذلك البناء إذ من خلال النظام الديني وعن طريقه يتم تحديد نظم الزواج والطلاق والميراث وغيرها، فضلاً عن ذلك يؤثر الدين في حياتنا الاقتصادية وفي المأكل (الحلال والحرام) والمعاملات المالية (المكاوي، ٢٠٠٢، صفحة ٤٢).

ويعد البناء الاجتماعي عبارة عن اتصال النظم الاجتماعية المتخصصة التي تنظم الحياة الاجتماعية من عائلية وتربوية ودينية واقتصادية بعضها ببعض واعتماد بعضها على بعض اعتماداً متبادلاً (مدكور، ١٩٧٥، صفحة ٩٩).

ويشير (براون) بأن البناء الاجتماعي يشمل ثلاث مجاميع من الظواهر الاجتماعية والمتمثلة بالجماعات الاجتماعية القائمة في الوجود لفترة طويلة، وجميع العلاقات الاجتماعية الكائنة بين الأفراد، فضلاً عن الاختلافات الحاصلة بين الأفراد بأدوارهم الاجتماعية، ومنذ ظهور اصطلاح البناء الاجتماعي أخذ يكتسب أهمية في الدراسات الاجتماعية والانثروبولوجية ويمكن الذكر أن معظم تلك الدراسات هي دراسات بنائية لأن أي مجتمع من المجتمعات يمثل شبكة من العلاقات الاجتماعية المنظمة والتي من خلالها يمكن أن تنظم علاقات الجزء بالكل (حجازي، ١٩٧٩، صفحة ٨١). ويعد البناء الاجتماعي مجموعة الافكار والتوجهات والآراء التي تهتم بتوزيع النفوذ والقوة بين الأشخاص والجماعات، وقد يتعرض البناء الاجتماعي للتغير، وتتغير العلاقات الاجتماعية ويتغير المجتمع بحكم العوامل الاجتماعية كالفروقات بين الريف والحضر والاتصال بالعالم الخارجي، ويشير البناء الاجتماعي للعلاقات الاجتماعية الجوهرية التي تحدد الشكل الرئيس للمجتمع وتوضح الوسيلة التي من خلالها تنفذ الفعاليات الروتينية والنظامية (الحسن، البناء الاجتماعي والطبقية، ١٩٨٥، صفحة ١٠).

وعرف أخرون البناء الاجتماعي بأنه نسيج العلاقات الاجتماعية التي تحصل بين الجماعات الأولية والأخرى الثانوية التي يتكون منها المجتمع، ويلاحظ البناء الاجتماعي في المناطق الريفية يمتاز افراده التمسك بعادات الماضي، بل يمتاز كذلك بما له من الركود النسبي وهذا يختلف اختلافاً تاماً عن البناء الاجتماعي في البيئة الثقافية الحضرية (النكلاوي، ١٩٦٨، صفحة ١٩)، وأن الشيء المهم في دارسة البناء الاجتماعي دراسة العلاقات والروابط الاجتماعية المتبادلة بين الأشخاص وبين المجاميع الاجتماعية التي يتكون منها ذلك البناء الذي يمثل نسق من الأبنية المنفصلة المتمايزة لأي مجتمع من المجتمعات المختلفة (أبوزيد، ١٩٦٥، صفحة ٧٢)، وكان لظهور فكرة البناء الاجتماعي وتصور المجتمع وحده متماسكة أثر في توجيه البحوث الانثروبولوجية لمحاولة الكشف عن تشابك النظم التي تسود في المجتمع، ولا يمكن فهم أي نظام اجتماعي بصورة دقيقة إلا إذا تم درس علاقته بالنظم الأخرى المتبعة في

المجتمع، وبعدها علاقته بالكل الذي يدخل في تكوينه، ويمثل البناء الاجتماعي الموقع أو المكان الذي يضم تحت مفهومه أوجه السلوك الإنساني المتباينة في مختلف المجتمعات، ويقوم بالمحافظة على انماط الحياة المتنوعة المتبعة في المجتمع (أبوزيد، ١٩٦٥، صفحة ٦٦).

ويشير البناء الاجتماعي للأسرة إلى الطريقة التي تنظم بها الوحدات الاجتماعية، والعلاقات المتبادلة بين الاجزاء، ويذكر البعض من العلماء المختصين بالدارسات الاجتماعية والانثروبولوجية أن البناء الاجتماعي يتكون من العلاقات الثابتة بين أجزائه لأن كلمة جزء تعني درجة معينة من الثبات، والنسق الاجتماعي يتكون من الأفعال المترابطة للناس (النكلاوي، ١٩٦٨، صفحة ١٩)، والبناء المذكور عند البعض من المختصين بهذا المجال يمثل النظم الاجتماعية، وهي تعد في الوقت ذاته الانماط السلوكية الرسمية العامة والتي تعبر عن بقائها عن طرائق الجماعات الاجتماعية القائمة من جيل لآخر (أحمد، ١٩٧٧، صفحة ١٧٢). ويعتقد العالم (بارسونز) النظام الاجتماعي هو أعمق من البناء الاجتماعي بوصفه يضم العنصر الوظيفي للنظام الاجتماعي، فضلاً عن كل من النتائج الايجابية والسلبية للبنى الثانوية التي يتألف منها النظام، فضلاً عن عنصره البنيوي، ويشار لمفهوم البناء الاجتماعي بصورة مستمرة في النظرية البنيوية الوظيفية والتي تمثل أحد النظريات الاجتماعية التي يتم تداولها في علم الاجتماع المعاصر (الحسن، موسوعة علم الاجتماع، ١٩٩٩، صفحة ١٣٣)، ويمثل البناء الاجتماعي تنظيم العلاقات الاجتماعية ضمن كيان كلي موحد، ويلاحظ أن مفهوم البناء الاجتماعي يرتبط بمفهومي الوظيفة والتشكيل، وذكره (وارنر) بأنه نسق للتجمعات الرسمية وغير الرسمية التي تنظم السلوك الاجتماعي للأفراد (سيران، ٢٠١٢، صفحة ٤٧).

٢-الايكولوجيا Ecology :

تم الإشارة إلى مفهوم الايكولوجيا لأول مرة في عام ١٨٦٩ من قبل عالم الحياة (إرنست هيكل) Haeckel أشتقاقاً من الكلمة اليونانية (Oikos) وتعني المنزل أو السكن أو الموطن أو الدار، وقد ظهر إستعمال الايكولوجيا ضمن نطاق العلوم

الإنسانية في بدايات القرن العشرين من قبل عالم الاجتماع الامريكي (جالبن) (Calpin)، في كتابه عن (التشريح الاجتماعي لمجتمع محلي ريفي) عام ١٩١٥ (أبوزيد، ١٩٦٥، صفحة ١٠).

وعرف (هوبيل) (Hoebel) الايكولوجيا بأنها ذلك المفهوم الذي يقوم بدراسة العلاقات الوثيقة القائمة بين الكائنات العضوية وبيئتها الشاملة (Hoeble, 1958, p. 563).

وأشار آخرون ان الايكولوجيا تتضمن دراسة العلاقة الكائنة بين الكائنات الإنسانية والبيئة التي تعيش فيها كل مجموعة من البشر، ويشير علماء الاجتماع والانثروبولوجيا على أهمية تأثير البيئة في كل من بناء وثقافة المجتمعات (Winick, 1950, p. 193)، بوصف البيئة هي كل ما يحيط بالإنسان ويؤثر ويتأثر بها وأن تحسين نوعية الحياة لا بد أن يكون مرتبطاً ببيئة صالحة وسليمة، وأن الإنسان يعيش على موارد الأرض المتجددة من هواء نظيف وماء نقي، وتربة صالحة للزراعة ويعيش على ثرواتها الحيوانية وبدون هذه الموارد لا يتمكن من العيش (توفيق، ١٩٩٣، صفحة ٣١).

وتعني الايكولوجيا القيام بالبحث عن العلاقات القائمة بين الكائنات الحية والبيئة المحيطة بها، وهذا العلم يشير إلى العلاقات الوثيقة بين الفرد وبيئته، وللعوامل الايكولوجية تأثيراً كبيراً على البناء الاجتماعي، وفي الربع الثاني من القرن الماضي أتخذت الدراسات الايكولوجية أتجاهات مختلفة وأصبحت على درجة من التمايز، بل أصبحت تشكل مدرسة ايكولوجية وتأكد التمييز بين التفاعل الايكولوجي بمعناه المحدود، والتفاعل الاجتماعي بوجه عام (Thater, 1962, p. 164). وتقوم الايكولوجيا بدراسة الحياة بأشكالها المختلفة بشرية كانت أو نباتية أو حيوانية في علاقاتها بيئاتها المتنوعة (السيد ا.، ١٩٨٥، صفحة ٣٥)، وقد ظهر الاهتمام بالجانب الايكولوجي منتصف القرن الماضي ويركز هذا الجانب اهتمامه بدراسة العمليات التي يتم بموجبها تكييف أي مجتمع مع الوسط البيئي الذي يعيش فيه (إبراهيم و الخطيب، ١٩٩٥، صفحة ٩٨). ويلاحظ أن الايكولوجيا هي ذلك العلم الذي يقوم بدراسة التساند

القائم بين النبات والحيوان التي تعيش معاً ضمن منطقة طبيعية أما المفاهيم الرئيسة التي طورها العلم المذكور (الموطن، والتدرج، والتكامل، والمنافسة والغزو) (تيماشيف، ١٩٧٢، صفحة ٣٢١)، وظهرت مؤلفات عديدة من تاريخ الايكولوجيا ونشأتها بعد الحرب العالمية الثانية، ومن أشهر هذه المؤلفات الذي نشره (أموس هاولي) Hawley في عام ١٩٥٠ بعنوان (الايكولوجيا البشرية) Human Ecology ، فضلاً عن المؤلف الذي أشترك فيه كل من (فيليب هاوزر) Hauser و (أونس دنكان) Duncan الذي نشر تحت عنوان دراسة الايكولوجيا البشرية، ١٩٩٥ (The Study of Human Ecology)، وقدم هؤلاء مؤلفاِت علمية متقدمة في مجال الايكولوجيا البشرية (تيماشيف، ١٩٧٢، صفحة ٣٥٢).

ولكل مجتمع أقليم معين مرتبطاً به ويشغل مساحة محددة من الأرض وتحيط به ظروف جغرافية وبيئية خاصة تؤثر في مجالات الحياة المختلفة الاجتماعية منها والاقتصادية والثقافية، وتطبعها بطابع مميز ينسجم وحياة الإنسان التي يعيشها (أبوزيد، ١٩٦٥، صفحة ٩٣).

وهناك فروع للايكولوجيا العامة تختلف هذه الفروع فيما بينها باختلاف المتغير ومن أهم فروع الايكولوجيا العامة ايكولوجيا السكان Population Ecology وتختص بدراسة التركيب السكاني، فضلاً عن الولادات والوفيات التي تحصل والنمو السكاني فضلاً عن العلاقات السكانية، وايكولوجيا الأنساق System Ecology وتقوم بتحليل وفهم بناء النسق الايكولوجي ووظيفته، فضلاً عن الايكولوجيا الوراثية Genic Ecology وتقوم بدراسة الاستجابات السلوكية، التي تقوم بها الكائنات الحية تجاه بيئاتها علاوة على الاكيولوجيا الفسيولوجية Physiological Ecology وتعنى بدراسة أشكال التفاعل بين البيئة الفيزيقية والكائن الحي ضمن خصائصه الفسيولوجية (السيد ا.، ١٩٨٥، صفحة ١٣).

وتقسم البيئة بحسب مواصفاتها إلى نوعان بحسب ما ذكره العالم (مكيفر) في كتابه (المجتمع) البيئة الخارجية تتضمن الناحية المادية الفيزيقية من جوانب الحياة المختلفة، والبيئة الداخلية والتي تسمى البيئة الاجتماعية، وأقرت منظمة اليونسكو

التابعة للأمم المتحدة عام ١٩٦٧ تعريف الأستاذ النرويجي (سي. ديك) لبيئة الحياة على أنها (ذلك الجزء من العالم الذي يؤثر فيه الإنسان ويتاثر به، أي الجزء الذي يستخدمه ويستغله ويؤثر فيه ويتكيف له) (عبداللطيف، ١٩٧٩، صفحة ١٨)، ولقد شهدت السنوات الأخيرة للألفية الثانية تطوراً وتقدماً تكنولوجياً وصناعياً هائلاً حتى أطلق على هذا القرن قرن الثورات العلمية، قرن الالكترونيات والجينات، إلا أن العديد من الصناعات والاقتراعات كانت لها أثاراً جانبية ضارة وخطيرة على البيئة وصحة الإنسان (السيد ر.، ١٩٨٥، صفحة ٣٥)، وقد ظهر الاهتمام بالجانب الايكولوجي أو البيئي في الانثروبولوجيا في النصف الثاني من القرن الماضي، ويهتم هذا الجانب بدراسة العمليات التي يتم على ضوئها تكيف أي مجتمع مع الوسط البيئي الذي يعيش فيه، وفي الأونة الأخيرة يلاحظ إتساع مجال الدراسات الايكولوجية وأخذت تلك الدراسات تشمل المجتمعات الحضرية الحديثة، وتدرس أنماط وطبيعة العلاقات الاجتماعية في البيئة الحضرية وقامت بدراسة أنماط وطبيعة العلاقات الاجتماعية في البيئة الحضرية ودرست الحريات والقيود التي تفرضها البيئة الحضرية على العلاقات التي تهيمن على العمليات التكنولوجية والصناعية (ميشيل، ١٩٨٠، صفحة ١١٤).

ويمثل البناء الايكولوجي تنظيماً إقليماً للأنساق الاجتماعية، والاقتصادية للمجتمع المحلي، ويعد هذا البناء نموذج التوزيع المكاني والعلاقات المتبادلة بين الأفراد، والجماعات والخدمات في المجتمع المحلي، وقد يشار هذا المصطلح إلى تنظيم السكان في بيئة معينة بما يتضمنه ذلك من توزيع مكاني، فضلاً عن جوانب أخرى له غير متعلقة بالمكان (عبدالرحمن و أخرون، ٢٠١٣، صفحة ٢١٦)، ويقتصر استخدام مفهوم الايكولوجيا في علم الاجتماع على دراسة العلاقات القائمة بين المجموعات البشرية (أو السكان) والبيئة الخاصة بكل منها ولاسيما بيئاتها المادية (مدكور، ١٩٧٥، صفحة ١٠٥).

٣- النظام الاجتماعي Social System :

يعد من النظم الفرعية وتابع لنظام حضاري كبير وشامل ويكون عرضة للتغيير بصورة أو أخرى، وتتعرض فيه قدرات أعضائه للتغيير، وهذا النظام له قيمة وأهمية

للأسرة في المجتمعات المختلفة، ويمثل نظام دائم للعلاقات الاجتماعية للجماعات البشرية، ويشمل مجموعة الاحكام التي يخضع لها الأفراد كما تخضع لها الجماعة في المجتمع الواحد (ناصر، ١٩٨٢، صفحة ١٧)، والنظم الاجتماعية المختلفة كالنظام الديني والنظام القيمي والنظام القرابي والاقتصادي وغيرها تمثل الجهاز الذي يحافظ على استمرارية البناء الاجتماعي، واهتم علماء الاجتماع والانثروبولوجيا بدراسة النظم الاجتماعية وذلك لأنها الحجر الرئيس في تركيب المجتمع وبناءه، فوجود تلك النظم هو ضرورة لتنظيم الحياة الاجتماعية ولاشباع الحاجات البشرية العامة (ناصر، ١٩٨٢، صفحة ٢١)، ويوضح عالم الاجتماع الامريكي (وليام سمنر) بالقول أن النظم الاجتماعية هي مركب عنقودي لمعايير منظمة، ولكل نظام مفهوم وتركيب والمفهوم يعني الحاجة التي جاء النظام لإشباعها وهو تحقيق أهداف المجتمع، والتركيب يتضمن قواعد وأساليب مكتوبة، وكل نظام يظهر لغرض إشباع حاجات حيوية اساسية إذ طالما للإنسان حاجات متعددة ومختلفة، ويعد النظام الاجتماعي الأساس الذي نقيم عليه تصورنا للبناء الاجتماعي، فالنظام كل مركب من أدوار مترابطة متشابكة، ويمثل النظام الاجتماعي كياناً وبشكل مترابط ولا يمكن فصل النظام كلياً عن النظم الأخرى (القصير و العمر، ١٩٨١، صفحة ٢٩٠)، وتقوم النظم الاجتماعية في المجتمعات بتهيئة التماسك الاجتماعي وتسهيل حياة الافراد، فضلاً عن انها متداخلة فيما بينها، وتقوم تلك النظم بعمليات الرقابة والضبط الاجتماعي ودورها البارز في عملية التوزيع الاجتماعي، وتمثل مجموعة أو أكثر من الوظائف ذات الاهمية في حياة الجماعة (نور، ١٩٦٠، صفحة ٣٨)، والنظام الاجتماعي يكون ثابتاً، إذ إنَّ العلاقات التي تحصل بين الافراد ضمن نطاق حضارة معينة تصبح ثابتة ولكن يمكن تغيرها، علاوة على ذلك يتصف النظام الاجتماعي بأنه قيمي الانماط التي يتم تداولها بشكل مستمر ومتكرر تكون بصيغة شرائع (القصير و العمر، ١٩٨١، صفحة ٢٩٨)، وتعد النظم الاجتماعية من أهم الروابط في حياة المجتمعات والجماعات، وهي تختلف من مجتمع لأخر قدر ما تتصف به المجتمعات الإنسانية من اختلاف في حضاراتها، ومهما تعددت تلك النظم واتخذت اشكالاً وقنوات في المجتمع فأنها تعد من أهم الشروط

الواجب توافرها للجماعات الإنسانية، حتى تستمر وتساهم في بقاء الإنسان، فالنظم هي التي تساعد الإنسان على البقاء والاستمرار (نور، ١٩٦٠، صفحة ٤١). مما تقدم أعلاه يتضح أن النظام الاجتماعي أياً كان هو عبارة عن مجموعة الإجراءات والآليات والضوابط التي تتمثل في المعايير والأحكام التي أوجدها المجتمع الإنساني حتى تمارس وظيفة الضبط على سلوك الافراد والجماعات من أجل استمرارية الحياة الإنسانية بشكل يعمل على تقليل حدة الصراع، خلال ذلك النسق النظامي المتعارف عليه اجتماعياً، وتعد النظم الاجتماعية من أكثر الموضوعات التي يركز عليها ويهتم بها علماء الاجتماع بوصفها أحد أنماط التنظيم الاجتماعي للمجتمع، وعند القيام بدراسة النظم الاجتماعية يتطلب فهم أحد الميكانيزمات الرئيسة التي من خلالها وعبرها يتمكن الأفراد من الوصول إلى التناسق في السلوك الاجتماعي، وتظهر أهمية ذلك التناسق في مجتمعات يسودها التطور وتشهد عملية تغير بصورة دائمة (منصور، ٢٠١١، صفحة ٩١).

وعرف (ناديل) Nadl النظام الاجتماعي في كتابه (أصول الانثروبولوجيا الاجتماعية) بأنه طريقة مقننة للسلوك الاجتماعي، وعرفه (رويتر) بأنه "ذلك النسق للنظم من الأفعال والادوار الاجتماعية التي تدور حول قيمة معينة أو حول مجموعة من القيم، فضلاً عن أنه الأداة التي تنظم هذه الأفعال وتشرف على تنفيذ قواعد التعامل" (الرشدان، ١٩٨٤، صفحة ١١٨). ويتصف النظام الاجتماعي بأن له هدف معين أو عدداً من الأهداف البارزة، ويعد العالم (تالكوت بارسونز) من أهم العلماء الذين درسوا مفهوم النظام الاجتماعي دراسة دقيقة وكانت دراساته تدور بشأن أهمية النظام المذكور في فهم الوجود والواقع الاجتماعي الذي يتأثر الفرد فيه، وظهرت ذلك في مؤلفاته مثل (تركيب الفعل الاجتماعي)، ويشير النظام الاجتماعي إلى أنواع وأنماط التفاعلات والتنظيمات الاجتماعية كالتركيب الاجتماعي للمنظمة أو تقسيم العمل في العائلة (ميشيل، ١٩٨٠، صفحة ٣٢٠). ويوضح (سوروكن) أن النظام الاجتماعي يُعد تفاعل بين أثنين أو أكثر من الأفراد، ومفهوم النظام الاجتماعي يغطي غالبية التنظيمات الاجتماعية سواء منها الرسمية أو غير الرسمية، فالأساس في اعتبار النظام

الاجتماعي هو طبيعة البناء وطبيعة التفاعل الحاصل بين أجزاء ذلك البناء، اي أعضاء النظام الاجتماعي (عبد، ١٩٩٢، صفحة ٩٣)، فضلاً عن ما تقدم أعلاه يمكن الاشارة إلى أن النظم الاجتماعية تتصف بجمودها، وكذلك تتميز تلك النظم بقابليتها على الاستمرار والدوام، إضافة إلى قيامها بوظيفتها كوحدة في النسق الحضاري ككل، علاوة على أنها تعد من عوامل التوفيق بين الأجزاء المختلفة للحضارة ككل (الرشدان، ١٩٨٤، صفحة ١٢٦).

ويشير العالم (ناديل) Nadel إلى أن النظام الاجتماعي يمثل طريقة للسلوك الاجتماعي، أما العالم (ماكيفر) Maclver يوضح بأن النظام الاجتماعي ما هو إلا مجموعة الأشكال الثابتة والصور التي بموجبها ومن خلالها يتمكن الأفراد من أقامة علاقات اجتماعية (العثمان، ٢٠٠٢، صفحة ١٠٨).

ثالثاً : النسق القرابي والتغيرات الايكولوجية :

يعد النسق القرابي من أهم الأنساق الاجتماعية التي يتألف منها البناء الاجتماعي لكل مجتمع من المجتمعات، ولا يوجد مجتمع إنساني سواء على مستوى المجتمعات البدائية منها ام المجتمعات الحديثة تخلو من النسق القرابي ونظمه المختلفة، ومن نظام يحدد العلاقات القرابية بين أفراده، ولا يمكن الاشارة إلى موضوع القرابة بعيداً عن فكرة الأسرة لأنها تعد النواة الأولى التي يتكون بداخلها وتنظم حولها العلاقات القرابية، وتختلف الأنساق القرابية من مجتمع لآخر، ويتضمن نظام القرابة العلاقات القرابية والقواعد التي تلعب دوراً هاماً وحيوياً لبقية نظم البناء الاجتماعي، والقرابة نظام مؤثر في الحياة لاجتماعية في أي مجتمع بشري، إذ تدور حول هذا النظام مجموعة النظم الاجتماعية الأخرى التي تكون البناء الاجتماعي (العثمان، ٢٠٠٢، صفحة ٩٨). وبالامكان فهم المجتمع البسيط وحتى المركب من خلال التعرف على النظام القرابي الذي بداخله، وفهم شبكة العلاقات القرابية التي تؤلف نسيج ذلك النظام، ويتطلب النظر إلى القرابة على أنها ظاهرة اجتماعية ومفهوم اجتماعي في الوقت نفسه، إذ ان اهتمام عالم الانثروبولوجيا الاجتماعية بالقرابة ينصب على الدلالات الاجتماعية التي تتضمنها وليس الدلالات البيولوجية وأن نظام القرابة نظام

إجتماعي ولا يمكن فهمه إلا من خلال علاقاته ببقية النظم الأخرى التي تشكل البناء الاجتماعي (العثمان، ٢٠٠٢، صفحة ٩٩)، ويؤدي النسق القرابي دوراً هاماً وأساسياً في كل المجتمعات الريفية والبدوية ذات التنظيم القبلي بوصف القرابة تمثل المحور الاساسي لصياغة التكامل الاجتماعي في تلك المجتمعات بقدر ما يحقق النسق السياسي من انجازات في المجتمعات المتقدمة، وتمثل القرابة أهم النظم الاجتماعية في اي مجتمع تقليدي من منظور الانثروبولوجيا الاجتماعية، والقرابة هي محور البناء الاجتماعي في هذا النوع من المجتمعات ومتداخلة تداخلاً حياً وفعالاً مع بقية الانساق وعليه أن ينطلق أولاً من فهم النظام القرابي في المجتمع المذكور سواء أكان يتناول النسق السياسي أو الاقتصادي أو غير ذلك، ويؤكد (رادكلف براون) من دراسته للقبائل الافريقية مدى الدور الذي تؤديه القرابة في حياة هذه الشعوب (الخطيب، ٢٠٠٥، صفحة ١١٥). وتحتل القرابة دوراً مهماً وحيوياً وفعالاً في حياة الأفراد، كما يترتب عليها إلتزامات اجتماعية، وتكون هذه واضحة في المجتمعات البسيطة إذ تكون درجة الانسجام والتوافق عالية جداً، وتم الاهتمام بدراسة علاقة النسق القرابي بالانساق الاجتماعية الأخرى كالنسق الاقتصادي وما يشمل عليه من نمط الحرف السائدة ونظم الملكية ونظم تقسيم العمل وعلاقته أيضاً بالنسق السياسي المتمثل في بناء القوة الساندة، فضلاً عن علاقته بنسق الضبط الاجتماعي الرسمي وغير الرسمي، ويتكون النسق القرابي من نظم القرابة والنسب والانحدار، فضلاً عن الجماعات القرابية المتمثلة بالعائلة والزواج، إضافة إلى اشكال النظام القرابي المتمثلة بالقبيلة والعشيرة والفخذ، ويقوم النسق القرابي بدور عميق يؤديه في تحديد علاقات وانماط سلوك الافراد مع اقاربهم ومع الجماعات الأخرى التي يتكون منها المجتمع لذلك أصبح هذا النسق موضع اهتمام المختصين بالدراسات الانثروبولوجية (الخطيب، ٢٠٠٥، صفحة ١١٦) وكذلك يقوم النسق القرابي بدوراً فعالاً في البناء الاجتماعي، إذ من خلاله وعن طريقه يتم تنظيم عملية النسل أو الانحدار أو حالات الميراث وطرائق الزواج، ويقرر طبيعة الحقوق والواجبات المتبادلة الخاصة بالأفراد والجماعات الذين يرتبطون بقرابة الدم وعلاقات المصاهرة (سليم، ١٩٨١، صفحة ٥٤٧)، ويلاحظ أن النسق القرابي في

المجتمعات المختلفة يتداخل مع بقية النظم والانساق الاجتماعية التي يتشكل منها البناء الاجتماعي تداخلاً مباشراً حتى تصل درجة التداخل إلى حالة الاندماج بينهم، وتم اعداد بعض النظريات عن موضوع القرابة من قبل بعض العلماء كنظرية(بريتشارد) بخصوص البداية الانقسامية، (ورادكلف براون) نظريته عن الخال، فيما تعد النظرية التي وضعها العالم الانثروبولوجي الفرنسي (ليفي شتراوس) عن القرابة نظرية عامة، في حين وضع العالم العربي (أبن خلدون) خلال القرن الرابع عشر نظرية عن القرابة ليعالج من خلالها موضوع العصبية (حامد، لا.ت، صفحة ١٥) وعند الرجوع إلى تراث الفكر السوسيولوجي الانثروبولوجي لنجد أن العديد من النظريات التي تعالج موضوع القرابة، فهنالك أصحاب النظريات التطورية وهم التطوريين ومنهم (مورجان) و (باخوفن) وساهمت هذه النظريات في إثراء التراث الانثروبولوجي، وتعد نظرية (ابن خلدون) هي النظرية الأولى في تاريخ الفكر السوسيولوجي والانثروبولوجي، وقام العالم الامريكي (مورجان) في القرن التاسع عشر الاهتمام بدراسة الانساق القرابية بجانب عدداً من الكتابات الأخرى التي ظهرت في ذلك الوقت مثل كتابات (باخوفن) و (ماكليان) وغيرهما من علماء النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وتتلخص نظرية (مورجان) أن المجتمع البشري في البداية عبارة عن زمرة اجتماعية بسيطة تعيش في حالة بدائية وأول شكل من أشكال العائلة هو العائلة (الدموية) Consanguine Family (أبوزيد، ١٩٦٥، صفحة ٢٣٨)، تعد نظرية (باخوفن) المعروفة باسم نظرية حق الأم Dasmutterrecht من أهم النظريات الأخرى ولقد قامت بدوراً هاماً في توجه الفكر الاجتماعي في القرن التاسع عشر عندما أفترضت أن الشكل الأولي الطبيعي للعائلة هو العائلة الأمومية، وأن نسق القرابة عن طريق النساء أسبق ظهوراً على نسق القرابة الأبوي لأنتساب الأبناء لامهاتهم، وكتابات (ماكلينان) وخاصة كتابه عن (الزواج البدائي) وقد تمكن (ماكلينان) من الوصول إلى نتائج مشابهة إلى حد كبير للنتائج التي توصل إليها (باخوفن)، وكان (ماكلينان) مهتماً في البحث عن أصل الزواج الداخلي أو الاندماجي، Endogamy، والزواج الخارجي أو الاكسوجامي Exogamy، وعلماء الانثروبولوجيا بصورة خاصة الذين يقومون بدراسة المجتمع

التقليدي والمجتمعات الأكثر بساطة يدرسون نسق القرابة في تلك المجتمعات على أنه صورة من صور التنظيم الاجتماعي، و يقسم المجتمع إلى جماعات متمايزة من الناس ويعد ذلك عاملاً من عوامل البناء الاجتماعي، وتتفاوت هذه الجماعات العائلية في الحجم (أبوزيد، ١٩٦٥، صفحة ٢٣٨). وللنسق القرابي أهمية بالغة في كل المجتمعات ولكنه يختلف من مجتمع لآخر ويتكون في معظم المجتمعات من علاقة الدم وعلاقة المصاهرة التي تعد من المحاور الأساسية لنظم العائلة والزواج (Murdock, 1949, p. 42)، ولدراسة نسق القرابة أهمية خاصة في فهم المجتمع التقليدي لمكانة روابط القرابة في حياة الأفراد وحياة المجتمع ككل، وقد يكون أثر القرابة ضعيف في المجتمعات الحضرية بسبب صغر حجم الأسرة وأقامة الفرد علاقات كثيرة متنوعة خارج نطاق الأسرة أو الجماعات القرابية الكبيرة التي ينتمي إليها، وأهتم علماء الانثروبولوجيا الاجتماعية أهتماماً كبيراً بدراسة وتحليل أنساق القرابة في مجتمعات معينة، ومنها المجتمعات البسيطة والنهوض بالدراسة المقارنة للقرابة، إذ أن القرابة تأخذ أهمية كبيرة في تلك المجتمعات بوصفها ذات الكثافة السكانية والإمكانيات الاقتصادية المحددة (المكاوي، ٢٠٠٢، صفحة ١٣٠). ويلاحظ أن العلاقات الاجتماعية في تلك المجتمعات تتصف بالمتانة والقوة، والفرد في المجتمعات أعلاه يعد جزءاً لا يتجزأ من المجموعة الاجتماعية كالقبيلة أو العشيرة، فأهدافهم مشتركة واقتصادهم جماعي يقوم على تعاضد الجسم الواحد، والفرد فيها يكون بوضع من الحماية الاجتماعية والاقتصادية فمن خلال قبيلته يستمد رزقه، ويضمن شريكة حياته، وهو نادراً ما يتزوج من خارج قبيلته، ويشغل موضوع النسق القرابي وما يتصل به من مشكلات تتعلق بكل من الزواج والأسرة مكاناً متميزاً ومركزاً هاماً وأساسياً في الدراسات الاجتماعية بصورة عامة والدراسات الانثروبولوجية بصورة خاصة التي تعنى بدراسة المجتمعات التقليدية، والمجتمعات ما قبل الصناعة، وكان هذا الاهتمام ناشئ عن الدور البارز الذي تقوم به علاقات وروابط القرابة في الحياة اليومية للأفراد (المكاوي، ٢٠٠٢، صفحة ١٣٠).

وبناء على ما تقدم أن التغيرات الايكولوجية التي طرأت على المجتمع العراقي المعاصر غيرت من النظم الاجتماعية للنسق القرابي وأصبح شيوع حالة الزواج

الخارجي، وتلاشي العلاقات القرابية وقيام الزوجة بالعمل خارج المنزل وتعدد ادوارها الاجتماعية، فضلاً عن ذلك ظهور الأسرة النواة بعد أن كانت الأسر السائدة قبل تلك التغيرات هي من نوع الأسر الممتدة.

رابعاً : النسق الاقتصادي والتغيرات الايكولوجية :

يعد هذا النسق من أقدم الانساق الاجتماعية بروزاً في الحياة، وتباينت أشكال ذلك النسق ونظمه المتنوعة باختلاف درجة الحضارة، إلا أن النظم الاقتصادية تظهر في كل مجتمع من المجتمعات وهي جادة بالعمل في أبسط المجتمعات اقتصادياً وهذه النظم عند بعض المجتمعات تزداد تعقيداً كلما كان المجتمع متقدماً، في حين يلاحظ أن النظم الاقتصادية المختلفة كالسلع والخدمات والملكية وتوزيع الثروات السائدة في المجتمعات البسيطة تمتاز بالمرونة والبساطة، والمشار إليه أن الاقتصاد يضم جوانب تكنولوجية وتضم تلك الجوانب وسائل وطرائق الانتاج الأساسية (الجواد، ٢٠٠٩، صفحة ٨٥). و تطور الاقتصاد مر بمراحل متعددة المتمثلة بمرحلة جمع الثمار وصيد الحيوانات، ومرحلة الرعي، فضلاً عن مرحلة الزراعة ومرحلة الصناعة وصولاً إلى مرحلة العولمة الاقتصادية، وتمثل مرحلة جمع الثمار والصيد هي أولى مراحل النظم الاقتصادية مارسها الإنسان على مر التاريخ، وفي ظل ذلك للنظام وتحت ظروف المعيشة الصعبة تم تقسيم العمل على الرجال والنساء حيث بدأ الرجال ذهابهم للصيد في حين تبقى النساء في الكهوف لممارسة الأعمال المنزلية المختلفة، والنظم الاقتصادية أهميتها البارزة في مختلف المجتمعات في الفترات التاريخية المتباينة (طلبة، ٢٠٠٧، صفحة ٢٣). وتم إعطاء النظام الاقتصادي، الأولوية على النظم الاجتماعية كافة لأهميته الكبيرة في حياة المجتمعات ومشاركته العميقة والمتشابكة مع مختلف مجالات الحياة المتنوعة، وأن النسق الاقتصادي لا يعمل بشكل انفرادي ومنعزل عن أنساق البناء الاجتماعي الأخرى بل يؤثر ويتأثر بها، والتحولات الاقتصادية التي تحصل في أي مجتمع تؤدي بدورها إلى تحولات اجتماعية، وأهتم علماء الاجتماع اهتماماً بالغاً بمشكلات النظم الاقتصادية القائمة داخل البناء الاجتماعي للمجتمعات، ومن هذه الاهتمامات نظام تقسيم العمل، والتخصص المهني،

ونظام الملكية، وتمثل دراسة (دوركايم) عن تقسيم العمل من أهم الدراسات انتشاراً (الغزوي و آخرون، ٢٠٠٠، صفحة ٢٣١). واهتم عدداً من علماء الاجتماع بدراسة تقسيم العمل وعلاقته بالتدرج الاجتماعي، إذ قدم (ماركس) نظرية في التدرج الاجتماعي وبناء على تلك الدراسات ونتائجها، ظهرت دراسات اجتماعية معاصرة أهتمت بالعلاقة بين كل من المهنة والمكانة الاجتماعية، وأهتمت دراسات أخرى بتحليل تقسيم العمل في الأثار النفسية والاجتماعية الناتجة عنه وفي الصناعة المدنية كتأثيره على العمل وقت الفراغ (الغزوي و آخرون، ٢٠٠٠، صفحة ٢٣١). وتتأثر النظم الاقتصادية المختلفة عن حالة أي تغير يحصل في الحياة السياسية والثقافية والعائلية ويؤثر تأثيراً مباشراً عليها، ويؤدي إلى تغييرها حتى تتغير وتنسجم معها على الرغم من الانسجام بين النظم الاجتماعية المتنوعة، والنظم الاقتصادية وترابطها بشبكة حضارية واحدة، ولكن هذا لا يعني أنها تكون دائماً وابداً في حالة تناسق وانسجام مع بعضها البعض، أن العلاقة بين النظم الاقتصادية والنواحي الاجتماعية الأخرى كانت موضع إهتمام عدداً كبيراً من علماء الاجتماع والنظم الاقتصادية المختلفة توجد في كل المجتمعات القديمة المتطورة أو البسيطة، وتمثل تلك النظم أساليب السلوك التي يتمكن بواسطتها أعضاء المنظمات الاقتصادية القيام بأعمالهم معاً (الجواد، ٢٠٠٩، صفحة ٩٥). وتعد النظم أعلاه نظماً تركيبية ومعايير لحل المشاكل التي تتعلق بالحاجات الرئيسة التي تتبع عن الطبيعة البايولوجية والنفسية للبشر، وهذه الحاجات البشرية الأساسية واحدة في كل المجتمعات من الطعام والماء فضلاً عن السكن والأمان، وشكل أشباعها يختلف من مجتمع لأخر، وتتصف هذه النظم بالبساطة والمرونة وعدم التعقيد وتدخل في نسيج الحياة، ويلاحظ النسق الاقتصادي في المجتمعات الحديثة يمتاز بنظام خاص إذْ يلاحظ تعدد النظم الاقتصادية وتعقدها تبعاً لتعدد حاجات الأفراد، والتغير التكنولوجي يؤثر بدرجة كبيرة على تلك النظم ، وهذه النظم مع النظم الرئيسة الأخرى في المجتمع تعد حضارة متكاملة و يلاحظ فيها الكل المجتمع والأجزاء والنظم الاجتماعية المتعددة يعملون كنظام عام شامل يطلق عليه حضارة المجتمع (الخطيب، ٢٠٠٥، صفحة ١٦٠). وتظهر أهمية أي نظام اجتماعي في ضوء ما يقوم به من

نشاط، وقد وجد كل نظام في المجتمع البشري ليحقق وظيفة أساسية تحافظ على استمرار الحياة الاجتماعية واستقرارها، وبالتالي تعد الوظيفة الأساسية لأي نظام هي التي تحدد معالمه وتميز أهميته، وعند قيام علماء الانثروبولوجيا وبصورة خاصة الانثروبولوجيا الاجتماعية بدراسة النظم الاقتصادية فأنهم يقومون بدراستها في جماعة سكانية كالقبيلة أو العشيرة أو الجماعات التي تخضع لقيادات معينة وعندها لا يعد النظام الاقتصادي نظاماً مستقلاً، بل يعد جزءاً من النسق الاجتماعي العام، وأن وضع النظم الاقتصادية كغيرها من النظم الاجتماعية الأخرى عبارة عن وظائف حيوية في البنيان الاجتماعي محاطة بنسيج من المصطلحات الاجتماعية، ومن أهم هذه النظم وأعمقها في كل الثقافات النظم المتصلة بالملكية والتعاقد (أبوزيد، ١٩٦٥، صفحة ١٣٤). إن أثر طبيعة المرحلة التاريخية للمجتمع تحكم نوع النسق الاقتصادي إذ كلما زاد المجتمع تعقيداً وأختصاصاً أنعكس ذلك على النسق الاقتصادي، فالاقتصاد في المجتمعات الحديثة يختلف عن الاقتصاد في المجتمعات البدائية من عدة جوانب منها عدم وجود البنوك أو الصناعات، وكذلك عدم وجود نظم التجارة الخارجية أو الدولية بصورة خاصة، فضلاً عن ذلك يقوم الاقتصاد البدائي على مفاهيم تقليدية من الانتاج كالمقايضة والتبادل والملكية وفقاً لضوابط معمول بها في تلك المجتمعات يختلف عنه الحال في المجتمعات الحديثة (النوري، ١٩٨٩، صفحة ١٨). وقد حققت البحوث الانثروبولوجية تقدماً علمياً بشان توضيح الصلة الدينامية المعقدة بين العوامل الايكولوجية والعوامل الاقتصادية في طرائق حديثة، فالدراسات الانثروبولوجية أضافت أبعاداً أخرى جديدة لمفهوم التكيف الاقتصادي البيئي للإنسان ومن خلال الإشارة إلى العامل الثقافي بوصفه قوة مركزية موجهة لهذا التكيف، وأن مكان البيئة الطبيعية وأثرها في الواقع الاقتصادي بقى يحظى بعناية واهتمام الباحثين الانثروبولوجيون بعده من العوامل المحددة لمستوى الجماعات الاقتصادية (النوري، ١٩٨٩، صفحة ٢١).

تمثل النظم الاقتصادية جانباً كبيراً من الحضارة حتى تبدو أنها قد طغت على النظم الاجتماعية الأخرى، وتضم نظم التوزيع المختلفة، كما تضم إليها من نشاط الإنسان المتعلقة بالانتاج الزراعي والانتاج الصناعي سواء أكان آلياً أم يدوياً، وتضم

كذلك كل ما يتصل بالنظم الائتمانية كالبنوك، ويدور النظام الاقتصادي حول ثلاث موضوعات أساسية المتمثلة بانتاج السلع والخدمات اللازمة للمجتمع، إضافة إلى توزيع السلع والخدمات بين أفراد المجتمع واستخدام السلع والخدمات، والكل حضارة وسائلها الفنية التي تهدف إلى استغلال البيئة بقصد إرضاء الحاجات الاساسية للإنسان كحاجته للغذاء والمأوى والملبس، وهذه الوسائل تمثل المظهر الذي يتميز به النظام الاقتصادي في مجتمع معين ووقت معين، وهي مجموعة المهارات والفنون والخبرات السائدة في المجتمع وهي جزء من النظام الاقتصادي في حد ذاته (الصفار، ١٩٨٢، الصفحات ٧٦-٧٩). ويؤثر المستوى الاقتصادي بصورة واضحة على مظاهر النشاط البشري وطرائق الانتاج الاقتصادي، وقد مر الإنسان في تاريخ تطوره الاقتصادي بعدة مراحل، بعضها مراحل متقدمة، وترتبط مظاهر النشاط الاقتصادي ونجاحه ارتباطاً وثيقاً بكثافة السكان، ويقوم الجانب الاقتصادي بدوراً فعالاً في مستوى المعيشة الذي يعتمد اعتماداً كبيراً على الدخل القومي وتوزيعه بين الأفراد، ويعتمد التقدم الاقتصادي على مدى ما وصل إليه الإنسان من مهارة ونجاح في أخضاع البيئة المحيطة به واستغلال الموارد الطبيعية على أوسع نطاق، وللنظام الاقتصادي أهمية بالغة بالنسبة للمجتمعات الإنسانية إلى المدى الذي صنفت فيه تلك المجتمعات غالباً على إساس اقتصادي، أي وفقاً لطبيعة النظم الاقتصادية التي عرفتها (الصفار، ١٩٨٢، صفحة ٨١).

ان ارتفاع المستوى المعاشي لأفراد الأسرة وتحسين أدائها الاقتصادي يؤدي ذلك إلى تماسك ومتانة العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة، وبصورة خاصة بين الزوج والزوجة وزيادة التفاهم بينهما، إذ ان إنخفاض المستوى المعاشي للأسرة وسوء الأحوال الاقتصادية لها يؤدي ذلك إلى حصول صراع بين الزوجين، وقد يكون ذلك الصراع بصورة ظاهرية وأحياناً بصورة خفية، وتشاهد أن الأسر التي تعاني من انخفاضاً ملحوظاً في الدخل الشهري لأفرادها ينعكس ذلك سلباً على أفراد الأسرة وبشكل خاص على فئة الذكور منهم، ويضطر البعض منهم وهم في المراحل الدراسية الابتدائية أو المتوسطة إلى ترك دراستهم واللجوء للعمل في مختلف الأعمال لضنك المعيشة وانخفاض المردود المالي لهم ومعاناتهم من العوز المادي باستمرار (الحسن،

علم الاجتماع الاقتصادي، ١٩٩٠، صفحة ١٢٨). والنسق الاقتصادي يؤدي دوراً بارزاً في توافر البضائع والخدمات التي يرتكز عليها المجتمع من أجل وجوده، كذلك يعطي للناس أدوارهم في الحياة، إذ يساعدهم في الحصول على دخل معيشي ويمنحهم معنى لهويتهم من خلال ما يقومون به من أعمال، وتساعدهم هذه الوظائف في استقرار النسق الاقتصادي ككل (الخطيب، ٢٠٠٥، صفحة ٥٦).

وان التغيرات الايكولوجية التي مرت بالبلد أثرت بشكل أو بآخر على النسق الاقتصادي ونظمه المختلفة إذ كانت الأسرة تمتاز باقتصاد واحد وتحت اشراف أكبر الرجال سناً وهي من نوع الأسر الممتدة ويقومون بممارسة العمل الزراعي ولكن تحت وطأة هذه التغيرات تغير هذا النوع من الاقتصاد وأصبح يختلف عن السابق ويوجد في الأسرة أكثر من مردود مالي وحتى النساء لديهن معاش واصبحت المرأة تعمل في الدوائر وتشارك الرجل في الانفاق المالي على الأسرة واصبحت حالة الاستقلال في الاقتصاد واضحة داخل الاسرة الواحدة ولو كانوا في سكن واحد.

خامساً : النسق السياسي والتغيرات الايكولوجية :

يعد النسق السياسي من الأنساق الرئيسة في البناء الاجتماعي وموجود في كل المجتمعات البدائية منها أو المتقدمة صغيرة العدد أم الكبيرة شأنه في ذلك شأن الأنساق الاجتماعية الأخرى، وكذلك في مجتمعات الصيد البسيطة وحضارة الجمع والالتقاط وكل المجتمعات بحاجة ماسة لهذا النسق ونظمه المختلفة، كالقانون والضبط والزعامة والسلطة إذ يشير العالم (رادكليف براون) أن القانون عاملاً مهماً من عوامل النظام الاجتماعي، وللنسق السياسي مفهوم واسع ومتعدد (سلمان، ١٩٨٥، صفحة ٩٣). إذ يقوم هذا النسق بتشجيع الأفراد في المجتمع لغرض المساهمة في شؤونه وأشغال الأدوار المهمة فيه بعد الحصول على التدريب والمهارة والكفاءة الإدارية والمهنية، والعمل على تكيف النظام السياسي إلى طبيعة البيئة الاجتماعية التي يوجد فيها وتشريع وتنفيذ القوانين المتعلقة بتنظيم وممارسات المؤسسات البنيوية التي يتكون منها البناء الاجتماعي مع تصدي للأخطار الداخلية والخارجية التي تهدم النظام الاجتماعي، وقد أولاه علماء الانثروبولوجيا الاجتماعية الاهتمام خلال القرن الثامن عشر والتاسع

عشر وتزايد هذا الاهتمام في النصف الأول من القرن العشرين (سلمان، ١٩٨٥، صفحة ٩٥). وشغل أهتمام المفكرين الأوائل وقبل ظهور علم الانثروبولوجيا، أمثال (ارسطو) الذي أشار في كتابه عن (السياسة) أن الإنسان كائن سياسي يسعى بشكل طبيعي لأكتشاف القوانين أكثر من ميوله للسعي بشأن التعرف على أفضل دستور، وتعد الدولة مؤسسة اجتماعية من نوع خاص، فالدولة طابع مميز تختلف عن المؤسسات الاجتماعية الأخرى، من حيث إنفصالها عن بقية المؤسسات، فضلاً عن هيمنتها وسيطرتها واتباعها أساليب الضبط الاجتماعي على كل الجماعات ضمن الدائرة المكانية التي تحتلها، ويقوم النظام السياسي بتأمين المجتمع من أية عدوان خارجي أو خطر داخلي، فضلاً عن نشر العدالة بين الناس وحماية الضعيف من القوي، والدولة كما أشار إليها في أعلاه هي مؤسسة اجتماعية خاصة تتمتع بخصائص ومميزات تنفرد فيها عن بقية المؤسسات الاجتماعية الأخرى (المكاوي، ٢٠٠٢، صفحة ١٤٤)، إضافة إلى ذلك تمثل الدولة تنظيماً يتصف بمزايا خاصة ويجهز باجهزة وسلطات خاصة، نجد أن الدولة تنفرد بحيازتها لسلطان القانون، والقانون الذي تنفرد فيه الدولة يختلف عن القوانين الاجتماعية وذلك بوجود القوة القسرية غير المشروطة والتي تفرض الطاعة على جميع الناس على حد سواء ضمن حدود الدولة الجغرافية، في حين أن المؤسسات الاجتماعية لا تلجأ للقوة في فرض الطاعة على المنتسبين إليها، بل نجدها تلجأ إلى طرائق أخرى وأهمها طرائق الاقناع أي أقناع الأشخاص وجعلهم متمثلون لأهداف المؤسسة وغاياتها وطرائقها ووسائلها بمحض أرادتهم الحرة (الحسن، علم الاجتماع السياسي، ١٩٨٤، صفحة ١٢٥)، وهذا النظام يوضح ببساطة ومن وجهة النظر الاجتماعية في توزيع القوة والسلطة والنفوذ داخل المجتمع وهي مفهومات ترتبط بسياقات نظرية معينة في الدراسات السوسيولوجية والانثروبولوجية للنظام السياسي والوسائل التي يتم تنظيم التوزيع والسيطرة عليه بواسطتها، أو بمعنى آخر هو السياق الاجتماعي للقوة أي قدرة الفرد، أو جماعة اجتماعية على ممارسة مجموعة من الافعال كاتخاذ القرارات، ويتضمن النسق السياسي فكرة الضبط الاجتماعي التي تعد من المهام الرئيسة لأي مجتمع من المجتمعات إذ تعد تلك الفكرة

من العمليات التي من شأنها تجعل الأفراد يقومون بالالتزام بالقواعد والقوانين الخاصة بالمجتمع وضوابط الأسرة وهي تمثل سيطرة اجتماعية مقصودة، وأن تحقيق وسيلة الضبط الاجتماعي هي من المهام الأساسية لهذا النسق بل تعد من وظائفه الرئيسة، فضلاً عن ذلك يشمل النسق المذكور العمليات التنظيمية التي تسعى للمحافظة على النظام داخل المجتمع من خلال تطبيق القانون وتنظيم وتنسيق وتوجيه العلاقات الخارجية من خلال الأساليب الدبلوماسية (العثمان، ٢٠٠٢، صفحة ٩٣)، والمجتمعات النامية منها والمتقدمة تحتاج إلى أدارة للحكم فيها تصون مصالح الأفراد وتحدد حقوقهم وواجباتهم، وتختلف النظم السياسية من مجتمع لآخر ومن جماعة لأخرى باختلاف ابناء المجتمع أو الجماعات وما يسودها من قيم دينية أو خلقية وعادات وتقاليد ونظم اجتماعية وهذه الأداة وان اختلفت في المجتمع الحديث في شكلها وتكوينها ووظيفتها في المدن عنها في الأرياف فأنها تمارس في كل منها سلطة ضابطة تنظيمية، والنظام السياسي يحدد العلاقات بين الأفراد في المجتمع بعضهم مع البعض الآخر مبيناً الحقوق والسلطة داخل المجتمع، والكل مجتمع منظم سياسة ينتظم بها أمره، وقد نمت هذه السياسة وتطورت تبعاً لنمو الوحدة الاجتماعية من العشيرة إلى القبيلة، ومن ثم من القبيلة إلى المدينة وبعدها للدولة هي أكمل المركبات السياسية وأوضحها قصداً لأنها ومن خلال اجهزتها وتنظيمها تتمكن من تحقيق السعادة لأفرادها في الشؤون المادية والمعنوية وهي تمثل صاحبة الولاية والسيادة والسلطان على أفرادها ومستمدة مشروعية سيادتها وسلطتها من رضاء المحكومين (احمد، ١٩٦٦، صفحة ١١٥). والنظام السياسي يمثل دراسة ظاهرة القوة في المجتمع سواء أكان هذا المجتمع قبيلة أو دولة أو امبراطورية أو أي نمط اجتماعي آخر، والنظام المذكور يمكن الإشارة إليه من تعريف النشاطات السياسية بوصفها الصراع على القوة بين الأفراد والجماعات في ارتباطهم بمصالحهم الخاصة، هذا الصراع الذي يحدث في كل مجتمع إنساني، يكون لكل مجتمع نظامه السياسي الذي يضم مجموعة من القواعد والممارسات التي قد تكون غير رسمية أو غير محددة تحديداً دقيقاً، لكنها تشكل الإطار العام الذي تجري فيه الصراعات والمواجهات بين الناس والجماعات الاجتماعية (العثمان، ٢٠٠٢، صفحة

٩٥)، ويمثل النظام السياسي طائفة من الظواهر أو المعايير الاجتماعية المحيطة بظاهرة السلطة والتي تقوم بتوافر الأمن والحماية لأفراد المجتمع، وكذلك يمثل النظام المذكور مجموعة من الوظائف الحيوية للناس والمهمة في البناء الاجتماعي الذي يقوم عليه المجتمع والمحاطة بعدد كبير من أنواع السلوك الجمعي والعرف والقانون، و النظام السياسي تختلف أوصافه من مكان لآخر إذ نجد النظام السياسي عند عرب البادية لم يكن نظاماً معروفاً متكامل الجوانب، وبذلك أن الروح الفردية التي يتصف فيها البدوي والإخلاص لمصلحة القبيلة التي ينتمي إليها، إذ إن القبيلة تمثل أسرته الكبيرة والعصبية القبلية هي الرابطة التي تشده إلى غيره من بني الإنسان، ومعنى هذا أن وطنية البدوي هي وطنية قبلية لا وطنية شعبية (العمر، ١٩٨٤، صفحة ٤٨). ويلاحظ وضمن التغيرات الايكولوجية التي طرأت على المجتمع العراقي المعاصر، إذ كانت سابقاً تناط مسؤولية ومهمة وسيلة الضبط الاجتماعي التي تعد حالياً من أهم المسؤوليات المناطة بالنسق السياسي وضمن واجبات الدولة إلى هيئة أخرى وبصورة خاصة في المناطق الريفية من البلد كالقبيلة أو العشيرة أو الأسرة تمارس هذا النوع من النشاط وفق الأعراف والتقاليد السائدة لديهم في حينها.

سادساً : النسق الديني والتغيرات الايكولوجية :

يعد النسق الديني في مختلف المجتمعات البدائية منها أم الحديثة من النظم المهمة المكونة للنظام الاجتماعي العام للمجتمع، وأن كل نظام رئيس يعتمد على غيره من النظم الأخرى ويؤثر ويتأثر بها، وأن العلاقة القائمة بين الدين والنظم الاجتماعية الأخرى هي علاقة مترابطة متبادلة لا يمكن الفصل بينها، وتعد المؤسسات الدينية من أقدم المؤسسات الاجتماعية التي أثرت في حياة وفعاليات الأفراد والجماعات منذ العصور القديمة، إذ إن المجتمعات البدائية والمتمدنة على حد سواء يلاحظ أن النسق الديني فيها يقوم بدوره ويؤثر في مختلف الفعاليات في المجتمع بما في ذلك النكاح والزواج والنظام الاقتصادي والتعليم فضلاً عن القانون والحكومة، وقد يكون هذا التأثير مباشر أو غير مباشر، ويؤدي النسق الديني وظائف مختلفة منها تتعلق بالأفراد أي الوظائف الفردية، ويضفي الدين على الفرد الطمأنينة والراحة في الحالات والمواقف

التي يعجز فيها عن مواجهة الأمور العسيرة التي يتعرض إليها في مسيرة حياته كالازمات والمشكلات التي تواجه الفرد بين حين وآخر والوظائف المتمثلة بالوظائف الاجتماعية (الخشاب، ١٩٦٥، صفحة ٨١). والنسق الديني يساعد الأفراد على زيادة التماسك والترابط الاجتماعي بينهم، فضلاً عن توجيه سلوك الأفراد والرقابة على تصرفاتهم، إضافة إلى ذلك يعد الدين المصدر الفعال والأساس للقيم والمثل الاجتماعية وهو شيء أساس في حياة البشر، ويؤدي الدين دوراً فعالاً بالتالف بين الأفراد المكونين للمجتمع، ويوحد بينهم في القيم والأهداف والمعاني ويدعوا إلى التعاون بينهم ويوحد صفوفهم وبصورة خاصة إزاء أي عدوان خارجي، علاوة على ذلك يقوم الدين بوظيفة أساسية أخرى وهي قيامه بتفسير بعض المشكلات الغامضة على الإنسان كحالة الموت، ومن خلال الدين تتم الإجابة على الأسئلة المحيرة ليس غير الدين عليها من مجيب، ويمثل الدين الجانب الأساسي والركيزة الرئيسة لانتظام التوجهات الحياتية بوصفه عصب الحياة والهرمية الفوقية، المسيرة لكل المجتمعات بغض النظر عن دوافع اختلاف المعتقد، وقد يختلف الناس في الدين الذي يمثل عمقاً واسعاً في حركة الحياة، والنسق الديني تداخل في أنساق الحياة الاجتماعية المختلفة والمتنوعة (الخشاب، ١٩٦٥، الصفحات ٨٣-٨٤). ومن أوائل العلماء الذين اهتموا بالدين العالم (تايلور) الذي يعد صاحب النظرية الارواحية التي تقوم على أن الإنسان أمن في بداية الأمر بالأحلام وانفصال الأرواح عن الجسد الذي يحدث في الغيبوبة، أما العالم (جيمس فريزر) يرى أن فشل السحر في أعطاء الإنسان القدرة في السيطرة على الطبيعة هي من العوامل التي أدت إلى نشوء الدين، أي أن الدين في نظر (جيمس فريزر) ينشأ ليسطر على الطبيعة وليس خوفاً منها، ويعد (دوركايم) أول من أعرض عن الجوانب الفلسفية في دراسة الدين ونظر إليه بوصفه فعالية اجتماعية تهدف لتقوية التماسك في المجتمع لأن الفرد يشعر بالمشاركة الروحية مع بقية أفراد مجتمعه، ويعرف (دوركايم) الدين بأنه نظام موحد للمعتقدات والممارسات المتعلقة بالأشياء المقدسة ووظيفة تلك المعتقدات والممارسات السائدة في مجتمع معين، فضلاً عن ذلك يعد النسق الديني نظام اجتماعي يمثل مجموعة الظواهر العقلانية والعبادات التي تعطي معنى للحياة

البشرية وتعمل على تنظيم السلوك الإنساني (النوري، ١٩٨٩، صفحة ٢٠٥). لقد ساهم علماء الانثروبولوجيا من أمثال (مالينوفسكي) و (رادكليف براون) في دراساتهم الحقلية في توضيح ما للدين من أهمية من خلال ما يمارسه من وظيفة مهمة في تدعيم التماسك الاجتماعي وضبط سلوك الأفراد، وللدين دوره البارز في نشوء الحضارات ونالت المجتمعات البدائية أو ما يطلق عليها المجتمعات شديدة البساطة عناية واسعة من وجهة نظر علماء الانثروبولوجيا والاثنوغرافيا الذين ركزوا على مختلف جوانب حياة تلك المجتمعات وبصورة خاصة بالجانب الروحي، ويمثل الجانب الروحي من أكثر الموضوعات تعقيداً نتيجة قيام النظام الروحي البدائي، وحاجة الإنسان للنظام الديني تنبع من حقائق أساسية للوجود البشري، فالإنسان يعيش في أحوال غير ثابتة وغير أكيدة ومحاطاً بحوادث وظروف مهمة لسلامته وبقائه ولكنها فوق طاقته وبصيرته (النوري، طبيعة المجتمع البشري، ١٩٧٠، صفحة ٢٠٥). وأن قدرة الإنسان للسيطرة على حياته محدودة على الرغم من زيادة هذه السيطرة بمرور الزمان وبقائه يتصف بالمعاناة، والدين يقوم بالدور الأساس ليساعد الإنسان على التكيف لطبيعة المعاناة، وارتباط الإنسان بالدين له نتائج فردية سايكولوجية واجتماعية، وكذلك يقوم الدين بدور الحارس والحامي للحفاظ على الوضع القائم ويثبت المعايير والنظم الاجتماعية السائدة ويؤكد شرعيتها وفعالياتها، ويكون مصدراً للسلطة التي تدعمها العقيدة وينفذها العمل، إذ يعطي العالم (ماكس فيبر) للدين أهميته الواضحة بوصفه أحد العوامل الاساسية في السيطرة على السلوك الانساني وتنظيمه من الناحية الاقتصادية ومن هنا ظهرت الرابطة السوسيولوجية التي تشير بشكل واضح إلى الوظيفة الاجتماعية للدين، ويمثل واحداً من النظم الاجتماعية وأخطرها شأناً في ما يؤديه من وظائف سواء على مستوى الفرد أو المجتمع إذ لا توجد هناك عاطفة إنسانية أكثر عمقاً في حياة الفرد والمجتمع من العاطفة الدينية، وتساهم القوانين والطقوس الدينية في فلسفة حياتية شاملة يسير بموجبها المجتمع وأفراده من خلال ما يقدمه الدين للأفراد من وصايا ووعظ يتطلب من الأفراد الالتزام بها في علاقتهم بالآخرين (نور، ١٩٦٠، الصفحات ٩٠-٩٣). والنظم الدينية من النظم المهمة والاساسية في حياة المجتمعات

البشرية بمختلف مسمياتها، فكل مجتمع إنساني يضم نظم اجتماعية اساسية تحدد هيكلة الخارجي وعلاقات وممارسات وتفاعلات اعضائه وكل ما من شأنه أن يساهم في تماسكه وديمومته واستقراره ولذلك تعددت نظم المجتمع تبعاً لكثرة احتياجاته وقيام كل نظام باشباع حاجاته، وأن لكل نظام وظائفه الخاصة والعامة إلا أن كل واحد يعتمد على الآخر ويرتبط معه بعلاقة جدلية قائمة على التأثر والتأثير، وبما أن الدين أحد هذه النظم فأنه يرتبط بعلاقة تبادلية مع النظم الأخرى لا يمكن فصلها، إلا أن الدين يختلف عن النظم الاجتماعية من حيث تركيزه على أشكال مختلفة من الحياة البشرية فهو يتطرق إلى العلاقة بين الخالق والمخلوق ويتعلق الدين بالمعتقدات (الحسن، علم الاجتماع الديني، ٢٠٠٥، الصفحات ٦٠-٦٢). ويلاحظ كذلك العلاقة الوثيقة بين الدين والسلوك، لأن الدين نظام سلوكي يقوم على معقدات تمثل العلاقة الخلقية بين الناس بعضهم ببعض وبينهم وبين ما يعبدون، والدين يضم في أغلب الأحيان على طقوس مادية مقدسة واحتفالات، ويختلف من حضارة إلى أخرى، ويؤدي دوراً فعالاً في تنظيم الحياة الانفعالية والعاطفية التي يعيشها الإنسان لاسيما وقت تعرضه للتحديات والازمات والنكبات كالحروب والزلازل والبراكين، فضلاً عن هذا ينظم الحياة الاجتماعية في المجتمعات المختلفة ويشرف على أنشطتها العامة والخاصة، ويمثل النسق الديني مصدراً من مصادر نشر الثقافة والتربية والتعليم وكذلك للنسق المذكور دوراً كبيراً في تحديد القيم الايجابية التي يتطلب من الناس الالتزام بها، ويؤدي كذلك الدين عن طريق مؤسسات العبادة العديد من الأنشطة الترويحية، وله دور في بناء المجتمع وتنميته (الحسن، علم الاجتماع الديني، ٢٠٠٥، صفحة ٦٣).

سابعاً : النسق الايكولوجي والبناء الاجتماعي :

يعد مفهوم هذا النسق من المفاهيم الأساسية والرئيسة في الدراسات الايكولوجية لأهميته في تلك الدراسات، ويعد عالم البايولوجيا البريطاني (تانلسي) (A. G Tansley) أول من أشار لهذا المفهوم والذي وصف به أن التجمعات الايكولوجية الحيوية هي الكل المعقد للكائنات الحيوية التي تتمكن من قابلية العيش جنباً إلى جنب كوحدات اجتماعية، ومن مميزات هذا النسق أنه كل واحد لا يتجزأ، وكل بنائي متكامل،

فضلاً عن أنه يمثل كل بنائي وظيفي (المراياتي، ٢٠٠٩، صفحة ٩٥). ويشير النسق الايكولوجي لحجم أو مستوى البيئة، وامكانية الكائنات الحية على التوافق الحقيقي مع الأوساط التي تعيش فيها، ويعد النسق الايكولوجي من أهم الأفكار التي ترتبط بالفكر الوظيفي، وبناء يتألف من مجموعة من الأجزاء يظهر بينها علاقات متبادلة والدراسات الايكولوجية في المدن تشمل ايكولوجية المدينة، دراسة التنظيم الاجتماعي للمدينة، فضلاً عن دراسة سيكولوجية السكان، أي دراسة مختلف الجوانب النفسية التي ترافق الحياة الحضرية ومقارنتها بخصائص السكان في مجتمعات محلية أخرى (السيد ا.، ١٩٨٥، صفحة ١٦)، ويعد النسق الايكولوجي جزءاً لا يتجزأ من انساق البناء الاجتماعي المتنوعة كالنسق القرابي والاقتصادي والسياسي والديني، ويؤثر ويتأثر بها، والنسق المذكور مهم وضروري ويتعذر فهم طبيعة البناء المذكور إلا من خلال دراسة علاقات التفاعل والتأثير المتبادل بين كل من الظواهر الإنسانية والأخرى غير الإنسانية، فالظروف الطبيعية ومظاهرها وعواملها (المناخ، المياه، مصادر وموارد الثروة الطبيعية، وغيرها) هي ضوابط اساسية لكل من حياة الناس ووجود المجتمع (البياتي، ١٩٧٥، صفحة ٨١) والنسق الايكولوجي يهتم بدراسة العلاقات القائمة بين البيئة الطبيعية والإنسان، وأثر تلك العلاقات على الإنسان والنظم الاجتماعية المتنوعة كالنظام القرابي والسياسي والاقتصادي والديني والترفيهي والقيمي، فضلاً عن ذلك يشير النسق المذكور على العلاقات الخاصة بالزمان والمكان المتعلقة بالجماعات البشرية، إضافة إلى قيامه بجعل التزام الاشخاص بالجماعات ضمن نطاق البيئة الجغرافية والسكانية (الساعاتي، ١٩٨٠، صفحة ٥٣). وهناك بعض القائمين بالدراسات الاجتماعية والانثروبولوجية لديهم خلاف بشان استقلال النسق الايكولوجي عن بقية أنساق البناء الاجتماعي بوصفه نسق متميز وجزءً من البناء الاجتماعي والنسق الاجتماعي العام، ويتطلب أن تكون نظرة عمومية وشاملة للبيئة بوصفها المكان الملائم والمناسب للأنشطة المختلفة للإنسان ولاستقرار معيشته على سطح الأرض، وقال الله سبحانه وتعالى في مستهل كتابه العزيز : ((**وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ**)) (سورة يونس، آية: ٩٣) ، فضلاً عن ذلك تعد البيئة مسكن

الإنسان، وهي المكان الذي تعيش فيه الكائنات الحية (الإنسان والحيوان والنبات)، وما تحتاج إليه تلك الكائنات لكي تعيش (هاشم، ٢٠٠٦، صفحة ١٧). ويعد مفهوم النسق الايكولوجي من المفاهيم الرئيسة والمحورية التي أخذت مكانة بارزة في التحليل الايكولوجي، ويعرف (فوسيرج) النسق الايكولوجي أنه نسق وظيفي تفاعلي، يتركب من تجمع واحد أو أكثر من الكائنات الحية في تفاعلها مع البيئة الفيزيقية والبيولوجية، ويتميز النسق المذكور ببعض الخصائص الرئيسة بوصفه كل واحد لا يتجزأ، فضلاً عن أنه بنائي وأنه يمثل كل بنائي وظيفي (السيد ا.، ١٩٨٥، صفحة ١٣). وبين (روبرت ردفيلد) في كتابه المجتمع المحلي الصغير أن النسق الايكولوجي يشكل بصورة انفرادية بناءً بذاته لأن النسق المذكور كما تم ذكره سابقاً يقوم بالتركيز والاهتمام بشكل أساس بدراسة العلاقات القائمة بين الإنسان وبيئته، في حين الأنساق الاجتماعية الأخرى والتي تشارك في تكوين البناء الاجتماعي تقوم بالتركيز على دراسة العلاقات الدائمة منها والمؤقتة الضرورية والمهمة بين الجماعات الإنسانية المختلفة، ويقوم النسق الايكولوجي بتصنيف الجماعات والثقافات البشرية كل ضمن بيئاتها الطبيعية، فضلاً عن القيام بدراسة علاقة البيئة بالأنشطة الاقتصادية لغرض الحصول على قوتهم ومصدر عيشتهم وطرائق أشباع حاجاتهم، إضافة إلى قيام البيئة بالتأثير على العلاقات الاجتماعية ويتطلب الاشارة إلى مكان المجتمع عند القيام بدراسة مجتمع ما من المجتمعات المتنوعة (المرايانى، ٢٠٠٩، صفحة ٨٦). و البناء الاجتماعي في المناطق الريفية من البلد تعرض للعديد من التغيرات الايكولوجية منها عدم الاهتمام بالجانب الصحي والجانب التعليمي، وانتشار الفقر والجهل والأمية بين السكان هناك، وانخفاض المستوى المعاشي للناس فضلاً عن سيطرة الاقطاع على المناطق الريفية بصفة عامة وكان القسم الأكبر من الأراضي الزراعية في وسط العراق وجنوبه ملكاً بيد الشيوخ والاغوات وابناء الأسر المتنفذة في المدن وبعض التجار وكبار الملاكين وبقيت الأغلبية الساحقة من سكان الريف التي تخدم الأرض وتزرعها لا تملك أرض مطلقاً ويستغلهم الملاكون الكبار استغلالاً يصل به إلى سوية العبيد (الحسن ا.، ١٩٨١، صفحة ١٦٧).

فضلا عن تدهور الظروف الاقتصادية والاجتماعية للريف في حنها وكثرة المشكلات الزراعية التي واجهها الفلاح خلال خمسينيات القرن الماضي وعدم امتلاك الفلاح شيئاً سوى جهوده البشرية التي يبيعها بأجر زهيد على طبقة الاقطاعيين والشيوخ وعدم استغلال الايدي العاملة في الريف استغلالاً اقتصادياً يتمكن من خلاله استثمار الاراضي الزراعية استثماراً زراعياً فضلا عن صعوبة ايجاد مشاريع الري التي تزود الاراضي الزراعية بالمياه وفقدان الخدمات الصحية والسكنية والاجتماعية والثقافية والترفيهية التي يحتاجها سكان الارياف والقرى والافتقار للمعرفة العلمية والفنية المتعلقة بمواجهة الامراض والآفات الزراعية وغيرها. (الحسن ا.، ١٩٨١، صفحة ٤٥).

ولم تراعى مبادئ الايكولوجيا الريفية في حينها لهذه الفئة من السكان في الريف التي تهدف إلى تحسين الحياة وتوافر الرفاهية الاقتصادية للسكان والمساهمة بتهيئة العديد من الموارد والاهتمام بالجانب الصحي والتعليمي لسكان الريف واستغلال الأراضي الصالحة للزراعة الطبيعية التي تقدم المعونة للتنمية الريفية وزراعتها وجلب مردوداً اقتصادياً ومن خلالها توافر الفائدة للناس هناك، وعدم دعم اقتصاد الريف من خلال تقديم المنح المالية، كل هذه الأسباب وغيرها دفعت الفلاحون بترك أراضيهم الزراعية ومهنتهم إلى مغادرة الريف والتوجه إلى المدن والعمل في مختلف المهن المتوافرة في المدينة، وأغلبها مهن خدمية لغرض سد احتياجاتهم التي تتطلبها ظروف الحياة المختلفة وبأبسط صورها والعيش بعيداً عن الظلم والتعسف والجهل والأمية والفقر والاضطهاد وظلم الاقطاع الذي حل بهم من جراء عملهم السابق (الفلاحة) (احمد، ١٩٦٦، صفحة ٤٨). ونجد في المدينة التغيرات المختلفة التي تشمل توافر الخدمات المختلفة على المستوى الصحي والتعليمي وأنشاء الشوارع المعبدة وغرس الاشجار على طول تلك الشوارع وبناء الاحياء والعمارات الشاهقة المعدة للسكن، ونلاحظ في المدينة آليات الايكولوجيا الحضرية، وهي تمثل مجمل البيئة ونظاماً لدعم الحياة لعدد كبير من الناس المتركزين فيها، وفي ذلك ينظم الناس أنفسهم ويتكيفون مع البيئة دائمة التغير، وكان الاهتمام بالمجتمعات الحضرية وتطويرها من قبل منظمات خارجية والتي تزداد كثافتها السكانية واتساع حجم مدنها من خلال إنشاء مشاريع ومخططات بهدف عمل

الافراد في مختلف القطاعات وتوزيع التكنولوجيا وسيادة المهن التجارية والصناعية والخدمات والاهتمام بالتنمية الحضرية التي تمثل إحداث التغير الاجتماعي المطلوب لغرض نقل المجتمع الحضري من وضع اجتماعي معين إلى وضع اجتماعي أفضل منه، فضلاً عن رفع وتحسين مستوى الناس اقتصادياً واجتماعياً (محمد م.، ٢٠٠٢، صفحة ١٣٨).

ثامناً: الخاتمة :

تعد ظاهرة التقدم والتطور التكنولوجي التي حصلت على المجتمعات بمختلف مسمياتها وكياناتها الاجتماعية هي من العوامل الاساسية والرئيسة المؤدية لعملية تغير البناء الاجتماعي للأسر المتنوعة، والذي يمس المؤسسات الاجتماعية المختلفة التي يتكون منها البناء الاجتماعي، فضلاً عن ذلك أن عملية التغير للبناء تمس النظام القيمي والأخلاقي إضافة إلى العادات والتقاليد ووسائل الضبط الاجتماعي السائدة في المجتمع، وأن انساق البناء الاجتماعي المتعددة والمتنوعة أحدها يؤثر بالآخر ويتأثر به وكذلك النظم المتنوعة لهذه الأنساق كل واحدة منها بحاجة للآخر لغرض العمل سوية لاتمام عملية البناء الاجتماعي، وهناك من ينظر للبناء الاجتماعي من منظور أكثر تحديداً، إلا أنه ينطلق بشكل فعال وأساسي من فكرة الدور الاجتماعي، وعبر عن هذا الشكل كل من (ناديل) و (جيرث) و (ميلز) فقد بين (ناديل) أنه بالاستطاعة التعرف على بناء المجتمع من خلال شبكة العلاقات الاجتماعية المتاحة بين الأفراد، في حين اشار كل من (جيرث) و (ميلز) أن مفهوم الدور يعد مفهوماً رئيساً في التعريف على النظام، ولكل مجتمع من المجتمعات له ظروفه الجغرافية الخاصة به وبيئة معينة يتكيف الإنسان معها وتؤثر تلك الظروف فيه ويتأثر فيها بصورة مباشرة أو غير مباشرة في مختلف مجالات الحياة المتنوعة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وللظروف الايكولوجية علاقة وثيقة بطرائق عيش الإنسان وأن ما تعرضت له مناطق البلد من تغيرات ايكولوجية أنعكس ذلك التغير على انساق البناء الاجتماعي.

تاسعاً : النتائج والتوصيات :

- **النتائج :**

تم التوصل من خلال الدارسة إلى النتائج الآتية :

١- تعرض البناء الاجتماعي في المجتمع لمؤثرات مختلفة البعض منها داخلية والبعض الاخر خارجية كالحروب التي حصلت والهجرة خارج البلد، وحصول تغيرات في بعض أنساق البناء المذكور مما أنعكس ذلك التغير على الأنساق والنظم الاجتماعية الأخرى.

٢- ان التغيرات التي طرأت على البيئة الطبيعية لها تأثيرها على أنساق البناء الاجتماعي المختلفة في المجتمع وعلى نظمه المتنوعة.

٣- يعد النسق القرابي من أهم الأنساق الاجتماعية التي يتكون منها البناء الاجتماعي في المجتمع لأهميته في تحديد العلاقات القرابية بين الأفراد، والقرابة هي محور البناء الاجتماعي في المجتمع.

٤- للنسق الاقتصادي أهمية بالغة في حياة المجتمع، لمشاركته العميقة مع مختلف مجالات الحياة، إذ إن تحسن المستوى المعاشي لأفراد الأسرة يؤدي إلى تماسك ومتانة العلاقات الاجتماعية بين أفرادها وبصورة خاصة بين الزوج والزوجة وزيادة التفاهم بينهما.

٥- يقوم النسق السياسي بوسيلة الضبط الاجتماعي من خلال اجهزة الدولة التي تمثل تنظيماً يتصف بمزايا معينة ويجهز بأجهزة وسلطات خاصة، ويمثل النظام السياسي طائفة من الظواهر والمعايير الاجتماعية المحيطة بظاهرة السلطة والتي تقوم بتوافر الأمن والحماية لأفراد المجتمع.

٦- يعد النسق الديني من أقدم الأنساق الاجتماعية التي تؤثر في حياة وفعاليات الأفراد والجماعات ومنذ القدم يؤثر بصورة مباشرة أو غير مباشرة في مختلف الفعاليات في المجتمع بما في ذلك الزواج والنظام الاقتصادي، فضلاً عن التعليم والقانون والحكومة والعلاقة القائمة بين الدين والنظم الاجتماعية الأخرى هي علاقة مترابطة متبادلة لا يمكن الفصل بينها.

٧- ينصب تركيز النسق الايكولوجي واهتمامه بشكل أساسي بدراسة العلاقات القائمة بين الإنسان وبيئته، وأثر تلك العلاقات على الأنساق والنظم الاجتماعية الأخرى.

- **التوصيات :**

١- نوصي ضرورة التزام الافراد بنظم البناء الاجتماعي المختلفة والمحافظة عليها لغرض ديمومة هيكلية البناء المذكور.

٢- نوصي ضرورة التقيد بأشكال النظام القرابي وعدم الخروج عنها واستمرار العلاقات القرابية بين ابناء الفخذ والعشيرة وحتى القبيلة بعضهم بالاخر لأهميته في البناء الاجتماعي للاسرة والمجتمع معاً.

٣- على الأسر دعم نضم النسق الاقتصادي المتنوعة لأهميتها في تلبية حاجات الأسرة.

٤- ضرورة الالتزام بوسيلة الضبط الاجتماعي التي تفرض من خلال النظام السياسي المتبع في المجتمع بوصفها من الوسائل الرئيسة في مجتمع.

٥- ضرورة التمسك بالنظام الديني بوصفه أحد النظم الاجتماعية المهمة في حياة الفرد والمجتمع معاً.

المصادر والمراجع :

القرآن الكريم

أولاً: المصادر العربية

١. إبراهيم مدكور. (١٩٧٥). معجم للعلوم الاجتماعية. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢. إبراهيم ناصر. (١٩٨٢). الانثروبولوجيا الثقافية. عمان: مطبعة أعمال للمطابع التعاونية.

٣. إحسان محمد الحسن. (١٩٨٤). علم الاجتماع السياسي. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، مطابعة جامعة الموصل.

٤. إحسان محمد الحسن. (١٩٨٥). البناء الاجتماعي والطبقية (المجلد ١). بيروت–لبنان: دار الطليعة للطباعة والنشر.

٥. إحسان محمد الحسن. (١٩٩٠). علم الاجتماع الاقتصادي. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد.

٦. إحسان محمد الحسن. (١٩٩٩). موسوعة علم الاجتماع (المجلد ١). بيروت–لبنان: الدار العربية للموسوعات.

٧. إحسان محمد الحسن. (٢٠٠٥). علم الاجتماع الديني (المجلد ١). عمان–الأردن: دار وائل للنشر والتوزيع.

٨. إحسان محمد الحسن، و عبد المنعم الحسني. (١٩٨٢). طرق البحث الاجتماعي. الموصل: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، دار الكتب للطباعة والنشر.

٩. إحسان محمد الحسن .(١٩٨١): تصنيع وتغير المجتمع. منشورات وزارة الثقافة والاعلام. دار الرشيد للنشر، بغداد– العراق.

١٠. أحمد أبوزيد. (١٩٦٥). البناء الاجتماعي/مدخل لدراسة المجتمع، المفهومات (الإصدار ج١، ٢). الدار القومية للطباعة والنشر.

١١. أحمد كمال أحمد. (١٩٧٧). قراءات في علم الاجتماع. القاهرة: مكتبة الخانجي.

١٢. السيد حامد. (لا.ت). القرابة عند ابن خلدون وروبرتسون سميث. المركز العربي للنشر والتوزيع، القاهرة الحديثة للطباعة.

١٣. السيد عبدالعاطي السيد. (١٩٨٥). الأيكولوجيا الاجتماعية. (تقديم : محمد عاطف غيث، المحرر) الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

١٤. جمال المحاسب. (١٩٩٥). علم الاجتماع الريفي. دمشق–سوريا: سلسلة علم الاجتماع (١)، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر.

١٥. جون سيران. (٢٠١٢). بناء الواقع الاجتماعي (من الطبيعة إلى الثقافة) (المجلد ١). (مراجعة : إسحاق عبيد، المحرر) القاهرة: الجزيرة.

١٦. حسن الساعاتي. (١٩٨٠). التصنيع والعمران. بيروت–لبنان: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

١٧. مليحة عوني القصير، و معن خليل العمر. (١٩٨١). المدخل إلى علم الاجتماع. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد.

١٨. دينكين ميشيل. (١٩٨٠). معجم علم الاجتماع. (ترجمة د. إحسان محمد الحسن، المترجمون) منشورات وزارة الثقافة والاعلام.

١٩. رجب سعد السيد. (٢٠٠٧). البيئة وصحة الإنسان. سلسلة العلوم والتكنولوجيا، مكتبة الأسرة.

٢٠. سالم خلف عبد. (١٩٩٢). المجتمع الريفي. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر.

٢١. سعدي فيضي عبد الرزاق الرويشدي. (١٩٩٠). انثروبولوجيا الوطن العربي. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، مطابع التعليم العالي، جامعة بغداد.

٢٢. شاكر مصطفى سليم. (١٩٨١). قاموس الانثروبولوجيا. جامعة الكويت. الكويت

٢٣. عبد علي سلمان. (١٩٨٥). الانثروبولوجيا الاجتماعية. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة صلاح الدين، مطابع جامعة الموصل.

٢٤. عبدإبراهيم الدسوقي. (٢٠٠١). التغير الاجتماعي والوعي الطبقي/تحليل نظري. الاسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

٢٥. عبدالباسط محمد حسن. (١٩٧١). أصول البحث الاجتماعي. القاهرة: مكتبة الأنجلوالمصرية.

٢٦. عبدالله زاهي الرشدان. (١٩٨٤). علم الاجتماع التربوي (المجلد ١). عمان–الأردن: دار عمار للنشر والتوزيع.

٢٧. عبدالوهاب رجب هاشم. (٢٠٠٦). جامعة نايف العربية للعلوم الأجنبية (المجلد ١). الرياض: مركز الدراسات والبحوث.

٢٨. عصام عبداللطيف. (١٩٧٩). الإنسان والبيئة. بغداد: منشورات وزارة الثقافة والفنون.

٢٩. عصام محمد منصور. (٢٠١١). المدخل إلى علم الاجتماع. عمان–الأردن.
٣٠. علاء الدين جاسم البياتي. (١٩٧٥). علم الاجتماع بين النظرية والتطبيق (المجلد ١). بغداد: دار التربية.
٣١. علي فؤاد احمد. (١٩٦٦). علم الاجتماع الريفي (المجلد ٣). مكتبة القاهرة الحديثة.
٣٢. علي محمد المكاوي. (٢٠٠٢). الانثروبولوجيا الاجتماعية. (سلسلة علم الاجتماع المعاصر، الكتاب الثاني والثمانون، المحرر) القاهرة: مؤسسة الأهرام.
٣٣. فاروق العادلي. (١٩٨٤). الانثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية. القاهرة: دار الكتاب الجامعي.
٣٤. فتحية محمد إبراهيم، و سلوى عبدالحميد الخطيب. (١٩٩٥). الانثروبولوجيا النفسية. دار المريخ الرياض–المملكة العربية السعودية.
٣٥. فهمي سليم الغزوي، و آخرون. (٢٠٠٠). المدخل إلى علم الاجتماع (المجلد ١). عمان–الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع.
٣٦. فؤاد محمد الصفار. (١٩٨٢). الملامح الاقتصادية للدول النامية (المجلد ١). الكويت: وكالة المطبوعات.
٣٧. قيس النوري. (١٩٧٠). طبيعة المجتمع البشري. بغداد: مطبعة أسعد.
٣٨. قيس النوري. (١٩٨٩). الانثروبولوجيا الاقتصادية. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، بيت الحكمة.
٣٩. كامل المرياتي. (٢٠٠٩). مقدمة في علم التبيؤ البشري. بغداد: بيت الحكمة، سلسلة كتب ثقافية شهرية.
٤٠. لويس مير. (١٩٨٣). مقدمة في الانثروبولوجيا الاجتماعية. (ترجمة : شاكر مصطفى سليم، المترجمون) دائرة الشؤون الثقافية للنشر، دار الحرية للطباعة.
٤١. محسن عبد الحميد توفيق. (١٩٩٣). البيئة والتنمية والحياة. تونس: المنظمة العربية التربية والثقافة والعلوم.

٤٢. محمد الخطيب. (٢٠٠٥). الانثروبولوجيا الاجتماعية (المجلد ١). دمشق–سوريا: دار علاء للنشر والتوزيع والترجمة.

٤٣. محمد النكلاوي. (١٩٦٨). التغير والبناء الاجتماعي (المجلد ١). ، مكتبة القاهرة الحديثة.

٤٤. محمد عبدالرحمن، و أخرون. (٢٠١٣). ترجمة مصطلحات علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي. الاسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

٤٥. محمد عبدالفتاح محمد. (٢٠٠٢). الاتجاهات التنموية في ممارسة الخدمة الاجتماعية. الاسكندرية: المكتبالجامعي الحديث.

٤٦. محمد عبدالمنعم نور. (١٩٦٠). أسس الاجتماع الإنساني. القاهرة: دار الهنا للطباعة.

٤٧. محمد عبدة محجوب. (لا.ت). مقدمة في الاتجاه السوسيوانثروبولوجي. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٤٨. محمد علي محمد. (١٩٨٥). البحث الاجتماعي. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

٤٩. محمد فؤاد حجازي. (١٩٧٩). البناء الاجتماعي (المجلد ١). القاهرة: مكتبة وهبة، دار غريب للطباعة.

٥٠. مختار عبدالحكيم طلبة. (٢٠٠٧). مقدمة في المشكلة الاقتصادية في النظم الاقتصادية. القاهرة: مطبعة مركز كلية القانون، جامعة القاهرة.

٥١. مصطفى الخشاب. (١٩٦٥). علم الاجتماع ومدارسه. القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر.

٥٢. مصطفى خلف عبد الجواد. (٢٠٠٩). نظرية علم الاجتماع الماصر. عمان–الأردن: دار المسيرة للطباعة والنشر والتوزيع.

٥٣. معن خليل العمر. (١٩٨٤). نحو علم اجتماع عربي. بغداد: دار الحرية للطباعة.

٥٤. ناهدة عبد الكريم حافظ. (١٩٨١). مقدمة في تصميم البحوث الاجتماعية. بغداد: مطبعة المعارف.

٥٥. نيقولا تيماشيف. (١٩٧٢). نظرية علم الاجتماع، طبيعتها وتطورها (المجلد ٢). (ترجمة : د. محمد عودة وآخرون، المترجمون) مصر: دار المعارف.

٥٦. وسام العثمان. (٢٠٠٢). المدخل إلى الانثروبولوجيا. سوريا–دمشق.

ثانياً: المصادر الاجنبية

57. Charles Winick. (1950) Dictionary of Anthropology .New York: Philosaph-icd Library.
58. E. Adamson Hoeble .(1958) Antropology, The Stndy of man third Edition .New York: MC-Graw Hill.Company
59. G. P. Murdock.(1949) .Social Structure .New York: The Macmillar Company.
60. Mitcheli Duncon .(1973) .A Dictionary of Sociology Routedge and Kegan Paul .London.
61. Scudder Thater .(1962) .The Ecology of the Gwempe Togna . Pretace: University press.